الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم-

كلية الأدب و الفنون

قسم الدراسات الأدبية و النقدية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الأدب

تخصص أدب مقارن و عالمي

عالميـة التنقـل في أدب الرحـلة

- ابن بطوطة أنموذجا -

إعداد الطالبة:

- يحي باشا ليلى .

إشـــــراف الأستاذة:

مسعودي فاطمة الزهراء .

السنة الجامعية:2018/2017 .

شكر وتقدير

في البدء أتقدم بعظيم الشكر و الامتنان إلى الله (عز وجل) الذي و فقني لإتمام هذا العمل.

إلى استاذتي الجليلة المشرفة مسعودي فاطمة زهراء لما بذلته من جهود علمية قيمة تخص البحث .. فقد وجتها خير مثال للتواضع العلمي و الخلقي النبيل.

و الشكر موصول إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إتمام هذا العمل.

إهـــــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

من قال فيهما الله تعالى

"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا"

إلى القلب الحنون أمي العزيزة وزوجة أبي العزيزة.

إلى أبي الغالي ورمز العطاء.

إلى عائلة زوجي .

إلى زوجي الغالي ورفيق دربي جلالي الحاج.

إلى إخوتي و أزواجهم ،إلى أخواتي و زوجاتهم.

إلى صديقاتي .

إلى الدكتورة الفاضلة مسعودي فاطمة الزهراء.

شهدت الساحة الأدبية في العصر الحديث، نشاطا واسعا، و اتجاها مقصودا نحو التخصص في الدراسات المتعلقة بالأدب، كظاهرة إنسانية عالمية، تكسر حدود الزمان و حدود المكان، و ترفض الانقياد لاتجاه واحد يحدد مصيرها، و يضع الحواجز في طريق تطورها و انفتاحها.

من مظاهر هذا التطور و الانفتاح، و الاتجاه نحو التخصص، ما نلمسه من إصرار بعض الدارسين، عن وعي وعن قصد منهم، للحفر في الذاكرة، و التنقيب في التراث، بغية تلمس الغاية والوسيلة من أجل بناء نهضة عصرية، تستمد أصولها من الذات أكثر مما تأخذ من الغير، سعيا منهم للكشف عن ماهية الأدباء، و إخراج المهمل من الكنوز، وإخضاعها للدراسة وفق المناهج الحديثة، انطلاقا من حقيقة أكدها النقاد و الدارسون، تؤكد أن الأعمال التراثية بتنوعها، و بمختلف أشكالها و تفرعاتها المعرفية، يمكن بل و يجب أن تشكل مخزونا دائما، و مجالا دراسيا متجددا، و داعيا في نفس الوقت لمنطلقات فكرية، وأطر منهجية متطورة و بهذا يتم التواصل بين ماضي الأمة و حاضرها من أجل بناء مستقبلها، الامر الذي ينبثق منه الجديد في الفكر، و في الثقافة و الأدب.

وإذا كانت بعض فنون الأدب قد حظيت باهتمام كبير من قبل النقاد و الدارسين، فكتبت فيها الدراسات ، و اعدت بشأنها الرسائل و الأطروحات ، فإنّ هناك فنونا أخرى كأدب " الرحلة " ورغم بعض ما كتب فيها من مؤلفات، وما أنجز حولها من دراسات تبقى في كثير من الأحيان مهمشة، وفي حاجة ماسة إلى مزيد من الجهد و الدّراسة حتى تعرف حقيقتها، و يتجه حبر النقاد و الباحثين نحوها فيدرسها و يناقشها .

الرحلة و بالرغم من أنها تعتبر من الفنون التراثية المتجذرة في الأدب العربي،والتي تأخذ أهميتها من كونها وسيلة من وسائل التواصل مع الآخر، و المثاقفة معه، إذ من خلالها يحصل الاتصال بين الأمم، و التعارف بين الشعوب، فتتبادل اكتساب المعارف بينها خصوصا فيما يتعلق باللغة و العادات و التقاليد.

كما تمثل الرحلة برهانا ماديا، على قيام الاتصال المباشر و تؤكد على ما يقدمه هذا اللون من الأدب من حمولة ثقافية، و ترسم لنا درجة استعداد البيئة التي عاش فيها الرحالة للتطور على المدى القريب أو البعيد، تبعا لصلاتها مع غيرها أو انفرادها عنهم و تقلبها لأفكار الآخرين مباشرة أو تسربا للمهاجرين والرحالة من الكتاب لهم فضل كبير في تكوين هذه الأفكار، فهم الذين ينقلون المشاهدة و يشرحونها بما يتفق و ميولهم وما يتماشى مع غايته من كما تمليه عليهم أحوالهم النفسية و الاجتماعية التي سافروا أو هاجروا إليها.

إن الرحلات لاقت بشكل كبير اهتماما كبيرا لفائدتها في اكتساب الوعي الجديد كما أكدت فوائد السفر وعيا باطنيا يشير إلى التشبيه على الحياة و الأحياء و التطورات البشرية و الاقتراب الصحيح و معرفة العلماء و ما إلى ذلك.

ولما كان من متطلبات البحث الوضوح، الدقة ، فقد ارتأينا أن يقتصر مجال بحثنا على أدب الرحلة ، وقد آثرنا ان يكون موسوما بالعنوان التالي: عالمية التنقل في ادب الرحلة ابن بطوطة أنموذجا و يستمد هذا الموضوع أهميته من كون ابن بطوطة يعتبر أول الرحالة، كما أنه لم يلقى أي اهتمام من قبل الباحثون،وإثراء الدراسات و سد الفراغ الذي يعاني منه أدب الرحلة، ولم يسبق أن يتناول بصورة شاملة و كاملة من قبل، وكذلك من أسباب التي جعلتني اختار هذا الموضوع أذكر منها :

ـ الرغبة في المساهمة في إثراء الدراسات المتعلقة بالفنون النثرية، خاصة أنّنا نرى كثيرا من الباحثين انحازوا للبحث في الشعر على حساب النثر، و في الرواية على حساب غيرها من الفنون النثرية.

ـ أن أدب الرحلة يمتلك خصوصية تميزه عن غيره من الأعمال الأدبية و الفنية الأمر الذي جعله عملا خالدا في خزانة الأدب العربي.

وعلى هذا الأساس، فإن هذه الدراسة المتواضعة، سنحاول الإجابة عن مجموعة من الأسئلة المتعلقة بهذا الفن ، ولعل أهم هذه الأسئلة هي : فيما تتمثل نظرة ابن بطوطة للآخر من خلال التنقلات التي قام بها ؟ ما مفهوم الرحلة ؟ وكيف وصف لنا بطوطة ما زاره ؟

ومن أجل الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها، اعتمد البحث على خطة تم من خلالها تقسيمه إلى تمهيد و مقدمة و خاتمة.

في التمهيد تركز الحديث عن التعريف بالرحلة، من خلال الحديث عن مفهومها في اللغة و في الاصطلاح و كذلك الرحالة عند العرب و الغرب .

أما الفصل الأول: تركز فيه الحديث عن نشأت أدب الرحلة و تطوره، إضافة إلى الحديث عن جذور الرحلة عند العرب و الغرب .

أما الفصل الثاني : فانصب الحديث فيه عن ابن بطوطة ووصفه لثقافة الغير، وملامح الحضارية لرحلات ابن بطوطة

وفي الأخير، ذيلت البحث بخاتمة لخصت فيها بعض النتائج والملاحظات، تضمت دعوة إلى ضرورة العودة إلى خزائن التراث العربي عموما، والرحالة ابن بطوطة على وجه الخصوص.

ونظرا لطبيعة الرحلة باعتبارها عالما مفتوحا، ونصا شاملا يستوعب مختلف العلوم والمعارف و الفنون، تعدد فيه التيمات، و تتنوع فيه الخطابات، كما تباين فيه طرق الكتابة و أساليب التعبير، تبعا لطبيعة الرحالين و علاقتهم بالفضاءات التي ينتقلون بينها، وعليه فإن هذا العمل اعتمد على منهج إخباري وصفي.

ولكي يصل هذا العمل على المبتغى، فقد تم الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها "أدب الرحلة في التراث العربي" لفؤاد قنديل، و " أدب الرحلة " لحسين نصار، و "الرحلة في الأدب العربي التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل" لشعيب خليفي " أدب الرحلة " رحلة ابن بطوطة، و " رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار " لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي.

مفهوم الرحلة و الرحالة:

عرفت البشرية الرحلة باعتبارها فعلا إنسانيا في كل المراحل و بأشكال مختلفة حاملة التجارب و خبرات اختلط فيها اليومي بالمتخيل بتلوينات و اشارات دالة، كما ارتبطت الرحلة عند العرب في القديم، بأعز ما يملكون ، أعني بذلك الخيل و الإبل التي كانت تلعب الدور الأكبر في حياتهم، فهي سندهم في حلهم و في ترحالهم، منها ملبسهم ومنها مأكلهم وقد سخرها الله لهم لتحمل أثقالهم، وتوصلهم إلى مكان لم يكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس.

أ- تعريف الرحلة:

لغة:

« الرحلة حركة انتقال لشخص أو أشخاص من مكان إلى مكان اخر و هذا هو المعنى اللغوي للكلمة، ففي معجم مقاييس اللغة **لابن فارس (ت 395ه)** : رحل: الراء و الحاء واللام أصل واحد يدل على مضي في سفر يقال :رحل يرحل رحلة .وجمل رحيل: ذو رحلة بضم الراء و كسرها إذا كان قويا على الرحلة . و الرّحلة : الارتحال و الراحلة المركب من الإبل ذكرا كان أو الأنثى. ورّحلة إذا أطعنه من مكانه، و معنى الرحلة والرحلة: القوة على السيرة. » [1]

« **و"عند ابن منظور " (ت 711ه)** رحل الرّجل إذا سار ، و رحل رحول وقوم رحّل أي يرتحلون كثيرا و رحل رحّال: عالم بذلك ومجيد له(...) و الترحال و الارتحال الانتقال و الرحلة اسم للارتحال وقال بعضهم الرّحلة : الارتحال و الرّحلة بالضم : الوجه الذي تأخذ فيه و تريده" » .[2]

« وفي القاموس" **المحيط للفيروز أبادي**:الرحل مركب البعير كالراحول،ج أرحل والرحالة ككتابة : السرج او من جلود لا خشب فيها يتخذ للركض الشديد » .[3]

---

[1] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق و ضبط عبد السّلام محمد هارون، ج2 ، دار الفكر، سوريا، ط2،1979،497.

[2] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق نخبة من الأساتذة ، دار المعارف،ج3، القاهرة ، دط، دس، ،ص 16.

[3] جميلة روباش، رسالة لنيل شهادة دكتوراه،أدب الرحلة في المغرب العربي،1014، ص7.

وبعير ذو رحلة بالكسر و الضم : قوي و جمل رحيل قوي على السير. وارتحل البعير: سار و مضى و القوم عن المكان انتقلوا و الاسم الرحلة بالضم و الكسر.

وتكاد المعاجم الأخرى تكرر المعاني نفسها و بهذا المعنى أشار القران الكريم إلى رحلتي الشتاء و الصيف اللتين كانت قريش تقوم بهما من أجل التجارة« **(" إيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء ة الصيف") . سورة قريش الآيتين 01-02. »** [1]

« نزلت الرحلة في الأدب الحديث منزلة رفيعة ، وأصبحت فنا من فنون الشائعة في معظم بلدان العالم و قد ساعد على ازدهارها اختلاط الشعوب ، و سهولة المواصلات وحب الاطلاع و معرفة ما في العالم من عادات و أخلاق.

ويقتضي التأليف فيها ثقافة واسعة و دقة في الملاحظة و التقاط الملامح المعبرة مشاركة وفي عدد كبير من المعارف لاحتواء الرحلة على معارف و علوم متعلقة بالتاريخ والجغرافيا و الفلسفة و الاجتماع و الأدب و تفرض الأناقة في تخيّر المفردات و صياغة العبارات »[2].

« إن الإشارة في الرحلة متأتية من الوصف الطريق للواقع و السرد الفني للمغامرة الإنسانية و العواطف المحركة للبشر و نابغة أيضا من أنواع الشخصيات التي تبرزها بحيث تبدو للقارئ متوافقة في كثير من نزعاتها و متفاوتة في جوانب أخرى ليحتفظ كل منها بميزاته الفردية » [3].

« وإذا أردنا التدقيق أكثر في المنظومة اللغوية للفظة نجد بأن مدلولها ومرادفتها لفظة سفر التي تعني قطع الأسفار منها : مسافر، القوة على السفر و اتخاذ أسبابه و خير مثال على ذلك:

قول "زهير بن أبي سلمى" يصف ناقته:

كخنساء سفعاء الملاطم حرة مسافرة مزؤودة أم فرقد » [4].

---

1 القرآن الكريم، سورة قريش، الآية1.

2 جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984،ص121.

3 المرجع نفسه، ص122.

4 نفسه، ص 123.

اصطلاحا:

الرحلة كتابة يحكي فيها الرّحالة أحداث سفرة و ما شاهده و عاشه،« مازجا ذلك بانطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم و إنجاز الرحلة – كتابتها- يتطلب أن يكون الرّحالة ذا مستوى ثقافي معين يؤهله لنقل أحداث سفرة إلى كتابة ، و الرحلة بهذا المعنى أي هي كتابة و خطاب حال اشتغال و اهتمام الباحثين بها ، و لذلك يشترط أن يكون لها نقطة الانطلاق معلومة ، ونقطة وصول محددة كما يوضحه الشكل التالي:

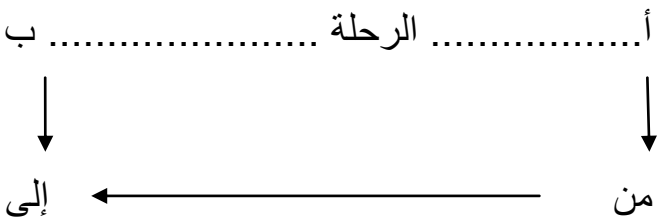

الأكيد أن قطع هذه المسافة ، لا بد أن تتخلله مناظر مختلفة و أحداث متنوعة، تفرح تارة و تغضب تارة أخرى، كما يلتقى فيها الرحالة بنماذج من البشر، تختلف عاداتهم وتقاليدهم، وقد تتباين لغاتهم و ثقافتهم، يطمئن لبعضهم و ينزعج من بعضهم الآخر يتواصل معهم فيأخذون عنه تارة فيؤثر فيهم، و يأخذ عنهم تارة أخرى فيأثر بهم ، فتتسع بذلك ثقافته، و تتدعم تجاربه. »[1]

« ولابد لكل رحلة مكتوبة من سفرة حقيقي وفعلي و لا يمكن تصّور كتابه وحليه دون رحلة إلا في الرحلات الخيالية ل: **"رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري (ت 449ه) ورسالة "التوابع و الزوابع" لابن شهيد (ت 426ه)، و" التوهم" للحارث المحاسي (ت 243ه)** و إن معنى الرحلة كتابة وما يسميه **الباحث سعيد يقطين "خطاب الرحلة "**و يعرّفه بأنه عملية تلفيظ لفعل الرحلة ، بينما المعنى الأول هو الرحلة ذاتها ، و لهذا نجده يتحدث عن الرحلة و خطابها و يرى أن خطاب الرحلة " يتماشى مع الرحلة و عوالمها و يسعى إلى مواكبتها من البداية إلى النهاية " فيبدأ الخطاب من لحظة الخروج و ينتهي لحظة العودة. » [2]

---

1 عبد الرحمن المودن،عبد الرحيم بنحادة، السفر في العالم الإسلامي سلسلة ندوات و مناظرات منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية بالرباط، ط1،2003،ص11.

[2] المرجع نفسه، ص 12 .

« إن هذا الخطاب إذا يواكب انتقال الرّحالة في أماكن متعددة و مختلفة ، واصفا إياها جغرافيا و عمرانيا و اجتماعيا و بشريا و ذاكرا ما لقيه من رحلات العلم و الأدب و ما دار في مجالسهم من مناقشات ، إضافة إلى ذكر كثير من الفوائد العلمية و التاريخية و الأدبية والرسائل و الاجازات و الأشعار و كل ذلك يسوقه الرحالة في أساليب مختلفة، والرحلة بهذه الصورة لا تخرج في حقيقة الأمر عما يوضحه الرسم البياني التالي:

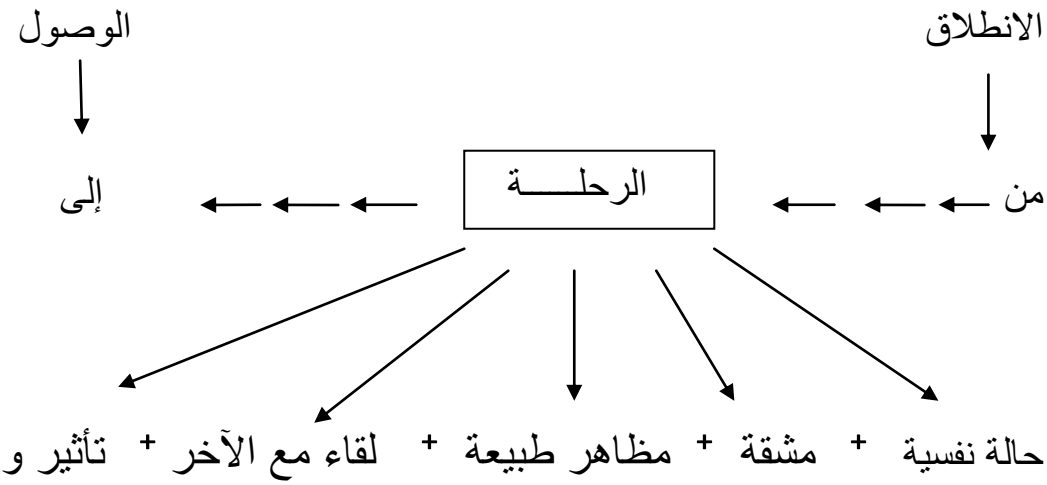

إن موضوع الرحلة موضوع صعب، مثل تعريف أي جنس أدبي كالشعر و الرواية نظرا لتعدد مضامينها و أساليبها و لتداخلها مع خطابات أخرى ،فالرحلة تشبه فناء بيت تنفتح فيه غرف متعددة : الجغرافيا و التاريخ و التصوف و الأدب و السيرة الذاتية والتراجم والحكايات و الرسائل والكرامات، و الشعر... و هذا كله يؤدي إلى صعوبة القبض على تعريف بجمع في حدة زخم الخصوصيات و التنويعات في النصوص الرحلة العربية. » [1]

« ولّعل هذه الصعوبة هي التي حدّت بعض معاجم المصطلحات إلى تجنب صياغة تعريف لهذا الجنس، فمعجم مصطلحات الأدب لم يعرض فيه صاحبة" مجدي وهبة" للرحلة بأي وجه من الوجوه و اكتفى فقط بإشارة مقتضية للرحلة الخيالية، أما "جبور عبد النور" فرغم حديثه عن الرحلة لم يقدم تعريف لها ، بل اكتفى بكلام عام يقول " تمثل الرحلة في » [2]

---

1 عبد الله ابراهيم، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب،ط1، 2003، ص34.

2 عبد النور جبور، المعجم الأدبي، مرجع سبق ذكره، ص 122.

« الأدب العربي منزلة رفيعة و أصبحت من الفنون الشائعة في معظم بلدان العالم، ثم يشير إلى أن الإشارة التي تتميز بها الرحلة، متأتية من الوصف الطريف للواقع و السرد الفني للمغامرة الانسانية و العواطف المحركة للبشر و نابعة أيضا من أنواع الشخصيات التي تبرزها للقارئ ،إن ما قدمه جبور عبد النور في كلامه السابق ،لا يمكن عده تعريف للرحلة بأي حال من الأحوال » [1].

« أما **سعيد علوش** في معجمه، قد اكتفى بذكر المحال الذي تنتمي إليه الرحلة ، وبذكر بعض أعلامها و جزء اهتماماتها فقال أدب الرحلة :

1 - هو أدب يدخل في درس الصورولوجية أي دراسة صور شعب عند شعب اخر.

2- من رواد أدب الرحلات في هذا الإطار"ج .م .كاري"(j.M.Carrey) و.ر.الطهطاوي" » [2].

« وقد سارعت الموسوعة العالمية (Encyclopedia Universalis) على النهج ذاته فاكتفت ذاته بالإشارة إلى الخصيصة الأساسية للرحلة هي التنوع ذو المظاهر المختلفة، وأن الرحلة تدخل ضمن السيرة الذاتية لأن المؤلف و الراوي و الرّحالة هم شخص واحد »[3] .

« وبهذا خلت هذه المعاجم و الموسوعات من تعريف الرحلة و لا نجد لها تعريف إلا في قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية ، عربي انجليزي فرنسي ، يقول التعريف: " أدب الرحلات هو نوع أدبي يقوم علة وصف الأديب لما شاهده في رحلاته من عمران و أحداث و أشخاص ، وعادات و تقاليد و غيرها.

أما الشبكة الدولية للمعلومات (Internet) فقد أوردت تعريفا يقول " إنه النص الذي يحكي فيه المؤلف ما شاهده في بلد اخر " .

إن هذا التعريف فضفاض بحيث يمكن أن يدخل فيه ما ليس من جنس الرحلة كالتحقيق الصحفي (Reportage)» [4] .

---

1 مرجع نفسه، ص 122.

2 سعيد علوش، المصطلحات الأدبية المعاصرة، ، الدار البيضاء، دط، 1984، ص 57.

3 حسين نصّار، أدب الرحلة، ، دار نوبال للطباعة، القاهرة، ط1،1991،ص 92.

4 مرجع نفسه، ص 93.

« ويعرف **إنجل بطرس** الرحلة بقوله " أدب الرحلات إذن ، هو ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلة الواقعية و هي الرحلة التي يقوم بها رحالة إلى بلد من بلدان العالم، و يدون وصفا له ، يسجل فيه مشاهداته و انطباعاته بدرجة من الدقة و الصدق و جمال الأسلوب والقدرة على التعبير" »[1] .

فيبدو أن مصطلح أدب الرحلات ، هو المصطلح الأكثر ارتباطا بفن الرحلة و الأكثر توظيفا عند دراسي هذا الفن من الباحثين والمهتمين، و الأكثر انتشارا في مؤلفاتهم.

« وكغيره من المصطلحات ، لم يلق هذا المصطلح الاجماع حول حيثياته، أو في تعريفه إلا أن الاتفاق حاصل أن صفة الأدبية هي الأكثر تجليا في الانتاج الذي يصنف ضمن دائرة هذا المصطلح، الذي كما نلاحظ أن تركيبه يتكون من كلمتين: أولهما "أدب" و ثانيهما "رحلة " و المقصود بالأدب هنا هو ذلك الانتاج الذي ينقل الواقع و يصف المشاهدة و يتكئ على طريقة فنية في الكتابة، ممزوجة بذات صاحبها، مصبوغة بثقافته خاضعة لفكره متماشية مع وجهة نظره، متوافقة مع معتقده و دينه » [2] .

« أما الرحلة فليس المقصود بها الرحلة كفعل و حركة و انتقال و إنما الرحلة التي من خلالها يتم تلفيظ الفعل و الحركة و نقلهما إلى كتابة، بشرط أن تكون الرحلة واقعية و فعلا جرت أحداثها على أرض الواقع، فأدب الرحلات إذا هو ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلة الواقعية، وهي الرحلة التي يقوم بها رحّالة إلى بلد من بلدان العالم، و يدون وصفا لها يسجل فيه مشاهداته و انطباعاته بدرجة من الدقة و الصدق.

حظي أدب الرحلات باهتمام كبير قديما و حديثا عرفه العرب و بلدان الشرق ثم انتشر عند الغرب بعد اكتشافاتهم خارج القارة الأوروبية.

«أصبح لأدب الرحلات في العصر الحديث حقل خاصّ به، حيث ازدهر و تطّور و لم يعّد مضمّنا غيره كما كان في بداياته، إلاّ أنّ تعريفه ما زال يتعدد و يتنوّع، فكثرت تعريفاته حتى أصبحت بعدد أصحابها ، ولكن المتأمل في مجموعها يجد أنّها ترتكز على مجموعة من الأسس ، أهمها : » [3]

---

1 بطرس إنجيل، الرحلات في الأدب الإنجليزي، مجلة الهلال، العدد7،1975م،ص52.

2 بوقرط طيب، أدب الرحلة بين محوري التموقع و التوقع من منظور النقد الأدبي قراءة في الاشكالات و الافاق ،مجله تاريخ العلوم ، العدد6، دس، ص6

3 المرجع نفسه، ص 7.

- « أنه واقعي يقوم على الرحلة، أو رحلات ، تّمت في زمان و مكان معلومين .

- أن الذي يقوم بالرّحلة شخص محّب للرّحلة، يصف ما شاهده فيها ، مراعيا الموازنة بين ذاته و بين الرحلة باعتبارها موضوعا من ناحية أخرى، لأن الإخلال بهذه الوازنة قد يؤثر في النص إما بطغيان اللغة العاطفية أو بطغيان اللغة العلمية الجافة

- المحافظة على بنية تضمن ترابط أجزاء العمل ووحدته، و لا يعني ذلك التمسك ببنية معينة ،فأدب الرحلة فن فضفاض منظور لا يمكن حصره في محددة.

- أنه فن تأثيري تواصلي، يستمع به القارئ و يستفيد منه » [1].

وانطلاقا من هذه الأسس فإنه يمكننا أن ندرج في أدب الرحلات، يصف رحلة أو رحلات واقعية قام بها رحال متميز موازنا بين الذات و الموضوع من خلال مضمون و شكل مرنين بهدف التواصل مع القارئ و التأثير فيه.

« لا يخفى أن كتّاب العرب درجوا على استخدام عبارة أدب الرحلات للإشارة إلى كتابات الرّحالة العرب و الأجانب التي يصفون فيها البلاد و الأقوام و التي يذكرون فيها الأحداث تجوالهم و دوافع رحلاتهم و ما قد يصادف ذلك من بلورة انطباعات شخصية أواصدار أحكام تقويمية لما شاهدوه وما سمعوه و نظرا لارتقاء الوصف في كثير من أعمال الرّحالة و بلوغه حدا كبيرا من الدقة، علاوة على الأسلوب القصصي السلس المشرق ، أدخلت أدبيات الرحلة ضمن فنون الأدب العربي وأصبحت قراءة أدب الرحلات متعة ذهنية كبرى و مصدرا لوصف الثقافات الانسانية و رصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين و خلال فترة زمنية محددة. » [2]

« ولعل أنسب التعاريف الأدب الرحلة ما اورده **" مجدي وهبة "** في معجمه " مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة و قد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات و سلوك و أخلاق ، و تسجل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها أو يسرد مراحل رحلته مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في ان واحد" » .[3]

---

1 نفسه، ص 8.

2 سيد النساج، مشوار كتب الرّحلة قديما و حديثا، مكتبة غريب، القاهرة، دط، دس، ص9 .

3 مجدي وهبة،معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1974م،ص17 .

« كما عرفه الدكتور**"سيّد حامد النّساج"** بأنه" ذلك النثر الذي يتخذ من الرحلة موضوعا، أو بمعنى اخر الرّحلة عندما تكتب في شكل أدبي نثري متميزا، و في لغة خاصة و من خلال تصّور بناء فنّي له ملامحه و سماته المستقلة ".

كما اشترط انجل بطرس في تحديده لمفهوم الرّحلات " أن تتحقق صفتان هامتان لابد من توافرهما في أدب الرحلات و هما:

- أن يكون من يكتب عن الرحلات : رحّالا بطبعه محبا للرّحلات .
- أن يكتب بالأسلوب الذي يجعل وصفه يعكس روح الرحلة،و الرغبة الشديدة التي تتملكه للقيام بها »[1]

« وهذا النوع من النثر لم يأخذ في بداية الأمر اسم " رحلة " و عناوين بعض الكتب دليل على ذلك مثل (مروج الذهب ، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة...).

وبالإجمال فإن أدب الرحلة فن من الفنون النثرية، الذي يمتاز ب" بتشكيل لنص ذاتي /اشخصي بخصوص الأنا و الآخر ... يتبين مكتفيا في شكل معين للتعبير عن رؤية معينة انطلاقا من خطاب مفصح عنه في البداية ، أو مضمر في تضاعيف السرد و الوصف والتعليقات" » . [2]

« كما يعرفه الدكتور **" نبيل راغب"** وهو أحد أبرز الباحثين المهتمين بفن الرحلة، حيث يرى أن كل وصف لرحلة يمكن أن يدرج ضمن أدب الرحلات ، وهذا الأدب كما يراه الكاتب ذاته ، قديم ضارب في جذور التاريخ، و يعود إلى مرحلة الشفاهية، حيث يقر في مقال له أن البدايات الأولى لأدب الرحلات كانت " في الانطباعات و الملاحظات التي سجلها الرحالة الأوائل في رحلاتهم و مغامراتهم المختلفة ، ما كانت هذه الرحلات على شكل مواقف و حوادث تنقل شفاهة من لسان إلى آخر، دون مسؤولية محددة عن السرد" » [3] .

---

1 سيد أحمد النساج،مشوار كتب الرحلة قديما و حديثا،مرجع سبق ذكره،ص8.

2 شعيب خليفي، الرحلة في الأدب العربي: التجنيس... آليات الكتابة...خطاب المتخيل، رؤية للنشر و و التوزيع، القاهرة، ط1، دس، ص45.

3 مرجع نفسه ، ص 46.

ـ المبحث الثاني الرّحالة:

سنجعل الفتوح الاسلامية نقطة البداية في هذا الحديث مع أن عرب الجاهلية كان لهم رحلاتهم التجارية إلى بلاد العراق و الشام و اليمن و غيرها، فقد قدّم كثير من الرحّالة المكان من خلال تجربته الذاتية و رؤيته النافذة في أعماق المكان، أي أننا نشترك في الأماكن المتشابهة و لكننا نختلف في الأحاسيس فالمدينة المنورة و دمشق و بغداد ارتحل إليها كثيرون لكن عملية التصوير تختلف في دقائقها بين رحّالة و اخر بالرغم من ارتباطها بالمكان الواحد، أو المشترك الذي أصبح نصا واحدا ، ثم إن بعض الشعراء كانت لهم رحلاتهم في داخل الجزيرة و إلى خارجها.

« فمن الطبيعي أن العرب لم يبدأوا في تمثل الخبرات الخاصة بهم إلا بعد رسوخ قدمهم و ازدياد معارفهم العلمية، حتى أنه " يمكن القول بأن مصنفات المسلمين لم تنشأ فرعا متميزا بنفسه عن فروع التأليف الأخرى إلا بعد عام(800م) فعظمة الدولة في ذلك الحين هيأت لهم افاق الاتصال القوي مع غيرهم عن طريق السفارات و البعثات، مما فتح لهم أبواب معرفة علمية جديدة عرفوا من خلالها أخبار مجاوريهم معرفة دقيقة. » [1]

« ونحن إذا أردنا أن نعرض ملامح من هذه المؤلفات على مر العصور فإننا نجد أن القرن العاشر الميلادي يمثل من هذه الناحية فترة النضج التام فقد زخر بمصنفات مهمة بلغت أوج التطور الخلاق كحركة مستقلة قائمة بذاتها ، إذ تم في هذا القرن تشكيل ما يسمى بالمدرسة الكلاسيكية للجغرافيا العربية... و قد بلغ عدد الرحالة في هذا القرن حدا كبيرا، نذكر منهم "ابن حوقل" و "المقدسي" و "الاصطخري" و "أبا زيد البلخي" و"المسعودي" الذي يعد أعظم الجغرافيين أصالة في هذا القرن، و قد يفسر هذا النضج على الرغم من الضعف السياسي للدولة الإسلامية. » [2]

---

1 حسين نصّار ،أدب الرحلة، مرجع سبق ذكره، ص93.

2 م.ق مينورسكي ، تر: عبد الرحمن حميده، الجغرافيون و الرّحّالة المسلمون، ، نشرة دورية محكمة تعني بالبحوث الجغرافية، الكويت ،دط، ربيع الثاني1405، يناير 1985، ص7.

« إن طبيعة العلاقة بين الرّحالة و بين المكان تمحورت فيه مضامين عدّة انبثق منها ملامح الآخر الساكن لهذا المكان، و قد كانت هذه العلاقة محاولة لاستكناه صورة الآخر، إذ إن التصوير المكاني يقوم على بعدين أساسين الأوّل منهما دلالي استقرائي أي ما تشي به الطبيعة المكانية من إشارات و ملامح ذات بعد عميق و مؤثر في استقراء الآخر من كافة النواحي، و الثاني جغرافي يعتمد على وصف المكان لخلق التفاعل بين المتلقي و المكان المقصود و هذا يتم من خلال دقة الوصف و القدرة العالية في التصوير الاستشارة كوامن الحس بحيث تسهل عملية الربط بين المكان و نازله »[1] .

وقد سلك جل الرّحالين إن لم ينقل جميعهم منهجا معينا في وصف المدن و الأقاليم التي حطوا بها الرّحال قوامه المعاينة الشخصية عن طريق الملاحظة المباشرة و المعاشرة أي الاختلاط بالناس عليتهم و عامتهم و الذين يتخذون من بعضهم أو(الثقات من الرجال) كما سمّاها المقدسي مصادر إخبارية للمعلومات.

« وما من شك في أن نظرة الرحالين تختلف من عين عربية (العرب) إلى أخرى أجنبية حيث بدأ اهتمام الغربيين ببلاد الشرق و مبعث ذلك أسباب كثيرة مختلفة رأينا منهم من قصد هذه الديار مستطلعا حال بلدانها و أثارها دارسا لغاتها و تاريخها و صنفوا في ذلك الكتب و كتبوا المقالات ووضعوا الخرائط و منهم من وجه اهتمامه ألى مصنّفات المصنفين الأقدمين فأقبلوا علينا يتدارسونها و كانت يوم ذاك مخطوطات تفّرق شملها في خزائن الكتب العالم ، محققين و ناشرين بعضها إلى لغاتهم، ومنهم من انصرف إلى التأليف في وصف المدن » [2].

---

1 المرجع نفسه، ص 07.

2 حسين محمد فهيم، أدب الرحلات ، عالم المعرفة، دط، يونيو 1989، ص09.

« ومع بداية القرن التاسع عشر تعّدى الانجذاب إلى الشرق مرحلة الدهشة و الانبهار لدى الرحالين الأجانب إلى محاولة اكتشاف جديد للشرق و الرغبة في معرفة أدق عن الآخر ما بين روائع ايات الماضي و معاقد التاريخ من ضفاف النيل و طور سيناء إلى بيت المقدس، إلى مكة و المدينة إلى المغرب العربي باختلاف مناطقه و ما يحّق بهذه الأصقاع من اثار مقدسة، و ما نهض في أحضان هذا التاريخ من إبداعات فكرية و حضارية ضخمة من معارف أوروبا عن الشرق شكلت ما يعرف ب (علم الاستشراق) و تلقى المستشرقون [1]. »

« تدريبا أكاديميا مكثفا و أصبح لكل جامعة أوروبية برنامج دراسي كامل في الاستشراق فكانت عيونهم تجوس خلال بلاد الشرق ، ولم يكن ما كتبوه مجرد تسجيل ولانطباعاتهم إذ نجد كثيرا من التفاصيل في عرض دقيق للمدن العربية و فحصا للتقاليد و أنماط السلوك ودراسة للأوضاع الاجتماعية و الثقافية لا تخلو من نوازع سياسية و استكشاف لما يحقق مصالح دولهم و من هؤلاء الرحالين نذكر:

1 – كي ليسترنج Guy lest range : الرحالة الانجليزي توفي (1933م).

2 – جون لويس بوركهارت أو الشيخ إبراهيم توفي (1817م).

3 – لود فيكودي فارتيما الايطالي أو الحاج يونس (1509/1503م).

4 – ريتشارد بيرتون(1853م).

5 – مارغريت فان بارشيم (Marguerite vant barchne) الرحالة الانجليزي » .[2]

---

[1] بوركهارت، رحلات في بلاد العرب، منقول عن مجلة العربي، وزارة الإعلام بدولة الكويت ، العدد8، مارس 2001، ص 44.

[2] المرجع نفسه، ص 45.

« قد اسهم عدد كبير من الرحالة الأوروبيين اسهاما إيجابيا بتقديم معلومات مفيدة ومعرفة بالشعوب غير الاوروبيين لم تكن متوفر من قبل، وقد قرأنا في تقديم الشيخ "حمد الجاسر" للترجمة كتاب " اكتشاف جزيرة العرب " للكاتبة الفرنسية "جاكلين بيرين" برازه للنتائج الايجابية لعدد من الرحلات الأوروبية في الجزيرة العربية يقول في هذا الصدد " وقد لا يحتاج القارئ إلى السير معها في ثنايا الكتاب لإدراك الجوانب المهمة من نتائج تلك الرحلات، كالكشف عن اثار الحضارة العربية القديمة في جنوبي الجزيرة، و الوصول إلى حل رموز الابجدية الحميرية (خط المسند) حلا أصناف معلومات جديدة عن حلقة كانت مجهولة لدى العرب أنفسهم، من تاريخ ذلك الجزء من بلادهم، فبرزت بفضل معرفة قراءة " المسند" في اثاره من محافذ و سدود و دول تعاقبت الحكم فيه » .[1]

وآيا كانت دوافع الرحالة المعلنة منها و الخفية، فقد اتصف أغلبية الرّحالة و لو بدرجات متفاوتة بدقة الملاحظة و الوصف و التقصي في تسجيل مشاهداتهم بأمانة و صدق .

«لم يغفل الرّحالة في حديثهم عن الأمكنة ووصفهم لها حركة البشر فوقها وما يضفيه الإنسان من خصائص عامة على منظومة معاملاته و سلوكياته البشرية التي يتداولها بشكل يومي ، فقد تحدث هؤلاء الرّحالة عن الزاد البشري و بين أهل المكان ، و الثانية في التعاملات التي يتداولها أهل المكان فيما بينهم. » [2]

« كما وقد كان الرّحالة في حديثهم عن حياة الشعوب و عاداتها و تقاليدها و أعرافها وأخلاقها و طريقة لباسها و أحوالها المعيشية، يتجهون إلى استخلاص أسلوب الحياة في بلدان التي قصدوها من خلال استقراء الواقع الاجتماعي و الاقتصادي و تحليل مخزون الفكري و القيمي التي تعمل بدورها على تكوين الأسلوب الحياتي للشعوب و ملامح تراثهم القائم في وعيهم و سلوكياتهم و يمثل اللغة المشتركة لدى الجميع، ومن خلاله دراسة المجتمعات بكافة نواحيها و لذلك عدت الرحلة من المصادر المهمة في قراءة التاريخ الانساني و استقراء ثقافته في عصر من عصور » .[3]

---

[1] نفسه، ص 44.

[2] نفسه، ص 45.

[3] نفسه، ص46.

تمهيد

تزايد الاهتمام حديثا بمسألة التراث العربي الإسلامي و الحاجة إلى العودة إليه في قراءة جديدة و فهم أفضل لمقومات الحياة العربية الاسلامية الأصلية بغية تلمس الطريق و الوسيلة لنهضة عربية تستمد أولها من الذات أكثر مما تأخذ عن الغير، إن للجنس البشري بأجمعه تراثه الإنساني وهو مجمل ما انتجه الانسان أينما وجدو في كل العصور من فكر و عمل ماديا كان أم روحيا كذلك، فإن لكل شعب أو أمة تراثه الخاص به، وهو يتصف بالتميز وليس (ضروريا) وبالامتياز و الفكرة الأساسية هنا أنه في سعينا إلى التراث لا يجب أن نجمع النصوص و نصبغ عليها هالة قدسية، أو يصل بنا الأمر إلى التفاخر بها و التعالي على تراث الآخرين، وإنما نحن نلتمس في تراث الأفكار و المناهج التي هي في واقع الأمر ترتبط بحقيقة التفاعل بين الانسان و البيئة و المجتمع ، كما أنّها تتبلور في إطار التعامل بين الذات و الآخر حضاريا و ذلك في المراحل المختلفة من التاريخ العربي الاسلامي.

1/ نشأة أدب الرحلة و تطوره:

العصور التي مر بها أدب الرحلات ثلاثة علة النحو الآتي العصر القديم و الوسيط والعصر الحديث.

العصر القديم منذ أقدم العصور إلى القرن الثالث الهجري الموافق للقرن التاسع الميلادي:

« سبق أن الرحلات متصلة بتاريخ الإنسان ومن الأمور الفطرية إخبار الرحالة بما راه و سمعه و شعر به في رحلته و حب الاستطلاع في الاخرين من أقاربه و أصحابه إذن أدب الرحلة كما يقتضي الشفوي مازال يساير العقل الرحلات المستمرة منذ أقدم العصور كما تشير إليه الأساطير الأولى » [1] .

« أما أدب الرحلة فمن المكتوب المدون المستحيل أن يقال بالتأكيد أن ذلك الكتاب أو هذا أول تصنيف في حقل أدب الرحلة على الاطلاق قد اطلع عليه الباحثون هو كتاب مصنف إغريقي قبل " هيرودوت" ميلاد المسيح بقرون الذي زار مصر و قبرص و فينيقيا و اشور و ايران و توغل في الشمال إلى البوسفور و أودع مشاهداته في هذه الرحلات تاريخه الكبير و أقدم الكتب الثاني » [2] .

« سفرنا مه هند للرحالة الاغريقي" **ميكس تهنيز**" قام بهذه الرحلة في (330) قبل الميلاد، وكتابه هذا يعد من الكتب الوثائقية المعتمد لتاريخ و ثقافة الهند في عصره و نلتقى في القرن الثاني لميلاد بطليموس الاسكندري وهو اغريقي الأصل وقد ترك كتابين في الجغرافية و الفلك و نراه يدون وصفا مفصلا للبلدان و الأماكن في عصره ذاكرا أطوالها والبلدان الكبيرة، و أنساب البلدان للغوي المؤرخ "هشام الكلبي" (206ه) سلسلة التواريخ "لسليمان التاجر"، قام برحلات عبر المحيط الهندي و المحيط الهادي إلى بلاد الصين رجاء أن ينقل عروض الهند و الصين إلى البلاد العربية. » [3]

---

1 فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي،مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، ط2،جمادى الأولى 1423ه/ يوليو 2002م، ص 70.

2 حسيني محمود حسين،أدب الرحلة عند العرب،دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط2،1983، ص5.

3 المرجع نفسه،ص6.

وفي القرن الرابع الهجري (ق 10م):

« شهد هذا القرن رحالة كبار من أهمهم "المسعودي" صاحب **"مروج الذهب و معادن الجوهر"** و رحلة "ابن فضلان لأحمد بن فضلان" الذي أوفده الواثق إلى بلاد البلغار ونهر الفولجا التي كانت تمثل أبعد أطراف العالم الشمالي، و تحفل رسالته التي دونها عن رحلته بمادة إثنوجرافية على درجة عالية من القيمة و الطرافة و التنوع » [1].

« وقد شهد هذا القرن أيضا ظهور كتاب مهم "لأبي زيد البلخي" و أعقبته كتب عن رحلات " للاصطخرى" و " قدامة بن جعفر" و " ابن حوقل " و " المقدسي" و غيرهم من رحالة و جغرافي هذا القرن » [2] .

وفي القرن الخامس الهجري(ق 11 م):

« تفتتح هذا القرن رحلات مهمة قام بها الطبيب " ابن بطلان" عام (404ه) إلى الشام و مصر و القسطنطينية ، ولكن كتاب " البيروني" **" تحقيق ما للهند من مقولة"**، وهو ليس كتابا في الرحلات أو الجغرافيا فحسب، وإنما يتضمن أيضا آراء في الدين و الفلسفة والتاريخ، قد دفع الادب الجغرافي خطوة مهمة إلى الإمام » [3].

« وعندما تتقدم سنوات هذا القرن نحو منتصفه، يشهد أدب الرحلة افتتاح صفحة جديدة من صفحات ذلك الكتاب الفريد، حيث يحتل هذه الصفحة بعض رحالة و جغرافي المغرب الاسلامي ،إذ شرعوا في الدخول إلى هذا العالم على استحياء بعد أن كان قاصرا على رحالة المشرق، ومنهم " أحمد بن عمر العذري" الذي ارتحل إلى الشرق و عاش إلى الشرق و عاش في مكة تسعة أعوام، وخلف لنا كتابا سماه **"نظام المرجان في المسالك والممالك"** إلى أن نصل إلى "أبو عبيد عبد الله البكري"أكبر رحالة الأندلس في هذا القرن وله كتابان هما **"المسالك و الممالك"** و **" معجم ما استعجم من أسماء الأماكن والبقاع" » [4].**

---

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان ،ط10، 1882 ، ص59.

2 شعيب خليفي،الرحلة في الأدب العربي: التجنس، آليات الكتابة، مرجع سبق ذكره، ص 55.

3 نفسه، ص 55.

4 نفسه، ص 56.

و في القرن السادس الهجري (ق12م):

« يكاد هذا القرن ينافس القرن الرابع في حجم الانجاز الكبير على صعيد الجغرافيا وأدب الرحلة و إذا كان القرن الرابع قد عدد الرحالة الكبير، فقد تميز القرن السادس بقوة هؤلاء الرحالة و أهمية الآثار التي خلفوها، و المناهج التي اتبعوها في جمع المادة و تدوين المشاهدات، بما يعد نقلة حضارية كبرى في هذا المجال.

يبدأ هذا القرن رحلاته بخروج رحالة جسور هو " أبو حامد الغرناطي " الأندلسي يطوف بالعالم الاسلامي خاصة مناطقه الشمالية و قضى فيها أكثر من ربع قرن، و صنف كتابين هما **"تحفة الألباب و نخبة الأعجاب" "** و **"المغرب عن بعض عجائب المغرب"** وسرعان ما يعلو في الأفق نجم كبير، هو الشريف "الإدريسي " صاحب كتاب **"نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"** وهو عالم جغرافي و الرحالة الشهير الذي الخرائط لجميع أنحاء العالم المعمور آنذالك » [1] .

« ولن نغلق صفحة هذا القرن، دون أن نذكر الأمير المجاهد " أسامة بن منقذ" الذي قضى عمره في السفر و الحر و الصيد ، لم يخلف لنا غير كتاب واحد، ولكنه يكفي تماما ليضع اسمه بين نجوم الرحلة، وهو كتاب " **الاعتبار"** ضمنه خبراته وتجاربه و سيرة حياته و بعضا من ذكرياته في البلاد التي ارتحل إليها » [2].

في القرن السابع الهجري (ق13م):

« لعل أهم إنجازات رحالة هذا القرن، هو صدور كتاب **"معجم البلدان"** "لياقوت الحموي" ليس فقط لأنه يتكون من عدة مجلدات ضخمة تحوى بين جوانبها مادة على قدر كبير من الثراء و القيمة عن كافة أقطار و مدن العالم الإسلامي و لكن لأنه أسهم في نشر شذرات مطولة مأخوذة عن مصنفات لا تزال مفقودة حتى الآن » [3].

---

1 فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مرجع سبق ذكره، ص 58.

2 المرجع نفسه، ص 59.

3 نفسه، ص60.

«وفي هذا القرن أيضا صدر كتاب مثير هو **"عجائب المخلوقات"** " لزكريا القزويني" وقد أغرى هذا الكتاب الكثيرين بتقليده لاحتوائه على العجائب ة الغرائب ، ولعل من اهم من قلدوه " الدمشقي" و " ابن الوردي" » [1].

القرن الثامن الهجري(ق 14م):

« كانت الرغبة في إثارة الدهشة سواء لدى الكاتب أو القارئ في كل العصور هي الدافع، الذي حفر بعض الكتاب إلى ولوج عالم الكوزموجرافيا حيث المبالغة في القص وسرد العجائب و رواية الأساطير و الغرائب، ومن هذه الكتب شهد هذا القرن ظهور كتاب **" نخبة الدهر في عجائب البر و البحر"** لشمس الدين الدمشقي (ت 727ه)، الذي كان ناقلا أكثر منه رحالة أو جغرافيا أصيلا، و قد سعى لمحاكاة سلفه القزويني ، إلا أنه لم يبلغ قامته و إذا كنا لم نستشعر حماسا للوقوف عند الدمشقي،فلم يكن بدُ من الوقوف بباب مواطنة ومعاصره أبي الفدا(ت 732) الذي وضع مصنفين كبيرين طيرا صيته في الآفاق، هما:**"مختصر تاريخ البشر" و " تقويم البلدان" »**.[2]

« ومن رحالة هذا القرن أيضا بن رشيد الفهوى و ومحمد التجاني، لكننا لا نعرف عنهما الكثير، وإن كانت بعض المؤلفات قد أشارت إليهما، وقد تجلت عناية الأول بالتاريخ الطبيعي أكثر من عناية بالرحلة و أدبها » [3].

« وقد زين صدر هذا القرن بموسوعات مهمة، وكلها تسهم في إضاءة أدب الرحلات وخدمته، مثل **" نهاية الأرب في فنون الأدب "** للنويري و **" مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"** لأبي فضل العمري، **و " صبح الأعشى "** للقلقشندي، ومع أن أحد منهم لم يكن من الرحالة، إلا أنهم جميعا كانوا من كبار المثقفين الموسوعتين، ناقلين و جامعين لصنوف العلوم و المعارف، وإلى جانب احتفالهم بالمعلومات التاريخية والجغرافية، فقد حرصوا على نشر المنتخبات النثرية و الشعرية التي تربط بالمواضع و الأحداث » [4].

---

1 صلاح الدين الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، دار منشأ المعارف الاسكندرية مصر،ط2،1999، ص 7.

2 نبيل راغب، أدب الرحلات، مجلة الفيصل، الرياض المملكة العربية السعودية،ع 88، دط يوليو1987،ص71.

3 المرجع نفسه، ص 72.

4 نفسه، ص72.

« وهكذا تنحسر الرحلات بعد القرن الثامن الهجري أو تكاد، وتحوم في الأفق الضبابي رحلات "عبد الباسط بن خليل الظاهري المصري"، و "الحسن بن الوزان" المشهور باسم ليون الإفريقي ورحلة "أبي البقاء البلوى" و "أحمد المقري" و"محمد التأريخي والتمجروتي" وغيرهم، و لكن هذه الرحلات تظل في أحسن حالاتها غير جديرة بالمقارنة بالرحلات الكبرى، ولا يمنع هذا من تناولها بالتفصيل اللائق الذي يلقى عليها ما تستحق من أضواء ، لولا أن المجال بالكاد لاستعراض أهم الرحلات في التراث العربي »[1] .

1 نفسه، ص 73.

جذور الرحلة عند العرب و الغرب :

لقد فرضت طبيعة الحياة و متطلباتها، على الانسان أن يعيش حياة قوامها الحركة والانتقال، وعمادها السفر و الارتحال، فقد حكمة الله سبحانه و تعالى أن لا يجمع الخيرات و المنافع في أرض واحدة، أو عند قوم بعينهم، بل جعلها متفرقة على الأجناس و الأمصار حتى يحتاج هؤلاء لأولئك ، فيضطرون للتواصل و التعارف و تبادل المنافع ، و لن يتأتى لهم ذلك إلا من خلال الانتقال و السفر، الذي أفاد البشر، فطور حياتهم و نوع تجاربهم فمنذ وجد هذا الانسان على وجه الأرض، و إلى اليوم لم يتوقف يوما عن الحركة و التنقل من مكان إلى مكان.

أولا/ - عند العرب:

« العرب كغيرهم من البشر من مختلف الأجناس على وجه هذه البسيطة ، طبعوا على الحركة و الانتقال، فاهتموا بالسفر وما رسوا الارتحال برا و بحرا، سواء داخل الجزيرة العربية موطنهم الأصلي أو منها إلى الأوطان غيرهم ممن تواصلوا معهم عن طريق التجارة تارة، و الحروب تارة أخرى ، يشهد على ذلك رحلاتهم التي اشتهروا بها عبر مختلف فترات تاريخهم، سواء قبل بزوغ فجر الاسلام أو بعده و التاريخ يشهد أنه " كانت للعرب رحلات تجارية مزدهرة، خاصة مع العراق و الشام و اليمن، وإن لم تدوّن أخبار هذه الرحلات تدوينا خاصا و شاملا أو جامعا ، اللهم إلا ما ورد متناثرا في قصائد الشعر »[1].

« إن الرحلة قديمة المنشأ و الظهور قّدم الانسان نفسه، فالإنسان مولع بالتنقل و الترحال بدافع الحاجة و الضرورة، كالبحث عن الماء و الكلأ و الرعي و التجارة و الصيد ، فعرف السفر و ارتحل خارج وطنه برا و بحرا، و قطع الهول و الجبال و البحار و الأنهار ونتيجة لطموح الانسان الزائد في البحث عن الموارد و توسيع الممالك و الأسواق ، فقد سارع إلى الغزو و الاحتلال و الفتوح و التبشير ، هذه حوافز و أسباب عجلّت بظهور الرحلة وانتشارها و ألزمت الظروف بعض الرّحالة على تدوين ما شاهدوه و ما لاحظتها أعينهم وما عاشوه من تجارب خدمة لأغراضهم و دوافعهم المختلفة »[2] .

---

1 سيد نوفل،الرحلات في الأدب العربي القديم، مجلة الهلال، دار الهلال مصر، العدد7، يوليو، 1975، ص 7.

2 المرجع نفسه، ص 7.

« وإلى جانب السعي في طلب العلم و الاستفادة من العلماء كان الحج من أهم العوامل التي دفعت بالمسلمين من كل فج عميق و على كل ضامر إلى الرحلة و الانتقال، فالحج كان - و لايزال- رحلة يتشوق إلى أدائها كافة الناس و ليس علماؤهم أو فقهاؤهم فقط، و نتيجة ذلك فقد اكتسبت رحلة الحج صفة تراثية شعبية ، تحكي لنا كتب التاريخ و مذكرات الرحالة أنفسهم أن العديد من الحكام و السلاطين قد أقاموا على الطريق الكثير من المنشات لخدمة الحجاج، وعن رحلة الحج كتب " محمد محمود الصياد" (أن الحجاج كانوا يتجمعون في قوافل تبدأ صغيرة ثم تنمو كلما تقدم بها الطريق، بما ينظم إليها من وفود حتى يصبح في النهاية للعراق حجيجة، و للشام حجيجه و لإفريقيا حاجها، و تسير القافلة في ألفة و نظام و تعاطف شامل بجميعها جنود الحكام و يرحب بها سكان المدن و القرى في القافلة عدد العلماء و رجال الدين » .[1]

وكان الاختلاط العرب بالشعوب الأخرى أثر كبير في نشأة المدينة الإسلامية و تطورها فملك العرب ناصية العلم و المعرفة و حفظوا لأوروبا تراث اليونان، و تقدمت على يدهم العلوم المختلفة.

« اتسع نطاق التجارة عند المسلمين اتساعا لم يبلغه عند شعب اخر قبل كشف أمريكا فانتشرت قوافل التجارة المسلمين في القسم الأعظم من العالم المعروف في ذلك العهد وخاضت سفنهم عباب البحار و المحيطات، و ازدهرت على أيديهم الطرق التجارية بين بحار الصين واسيا الوسطى و سواحل بحر البلطيق و الأندلس و شواطئ المحيط الأطلسي و البحر الابيض المتوسط و ساحل افريقيا الشرقي و جزر المحيط الهندي وصحاري السودان ، و كان التجارة يحملون السلع بين الأسواق المختلفة في العالم الممدن و يقومون بالرحلات الطويلة في هذا السبيل، و حسبنا أن نشير إلى الكنوز الوافرة من النقود الاسلامية التي عثر عليها في الروسيا، وفلندا و السويد و النرويج، بل في سويسرا وجزيرة أيسلندة والجزائر البريطانية » .[2]

---

1 شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، مصر ، ط4، دس، ص 12.

2 جبور الدويهي، الرحلة و كتب الرحلات الأوروبية إلى الشرق حتى نهاية القرن 18،مجلة الفكر العربي العدد،23 افريل/ يونيو 1983،ص58.

ونحن إذا أردنا أن نعرض ملامح من هذه المؤلفات على مر العصور، فإننا نجد أن القرن العاشر الميلادي تمثل من هذه الناحية فترة النضج التام، فقد زخر بمصنفات مهمة بلغت أوج التطور الخلاق كحركة مستقلة قائمة بذاتها إذ تم في هذا القرن تشكيل ما يسمى بالمدرسة الكلاسيكية للجغرافيا العربية، وقد بلغ عدد الرحالة في هذا القرن حدا كبيرا نذكر منهم :

- **سلام الترجمان:**

« إن الرحلة سلام الترجمان إلى سور الصين الشمالي قد تكون حقيقة تاريخية، وإن كان سببها الذي يذكره الجغرافيون العرب، كالقزويني و ياقوت و قصة هذه الرحلة أن سلام الترجمان يرغم أن الخليفة العباسي الواثق بالله(227-222ه/ 824-847ه) رأى في المنام أن السد الذي بناه الاسكندر ذو القرنين (و الذي يقع بين ديار المسلمين و ديار يأجوج ومأجوج مفتوح، فأرعبه هذا المنام، وأمر "سلام" بأن يرحل ليتفقد السد، فسار الترجمان من مدينة سر من رأى، و معه خمسون رجلا و مائتا بغل الزاد و الماء، و و كان الخليفة قد أعطاه كتابا إلى حاكما أرمينية ليقضي حوائجهم و يسهل مهمتهم، فعني هذا الحاكم بالرحالة و رجاله، وزودهم بكتاب توصية إلى حاكم إقليم السرير فوجه معهم خمسة من الأدلاء وسار الجميع ستة و عشرين يوما ، و قال الأدلاء: إن يأجوج و مأجوج هو الذي حزب تلك المدن، و انتهوا إلى جبل فيه السور المنشور وقد ذكر المستشرق الفرنسي"كرادي فو" (Carrade de vausc) أن من المحتمل أن هذه الرحلة كانت إلى الحصون الواقعة في جبال القوقاز، وعلى مقربة من دربند في اقليم داغستان غربي بحر قزوين، ومهما يكن من الأمر فإننا لا نعرف عنها إلا بعض المقتطفات في كتب التاريخ و الجغرافيا و لا سيما نزهة المشتاق" للإدريسي " و "معجم البلدان" لياقوت »[1] .

ومن غريب ما نقله ابو حامد الأندلسي في كتاب " العجائب" عن سلام الترجمان أنه قال:

[1] المرجع نفسه، ص59.

« "وأقمت عند ملك الخزر أياما، ورأيت أنهم اصطادوا سمكة عظيمة جدا و جذبوها الجبال، فانفتح أذن السمكة و خرجت منها خارجية بيضاء حمراء طويلة الشعر حسنة الصورة ، فأخرجوها إلى البر و هي تضرب وجهها و تنتف شعرها و تصيح، وقد خلق الله تعالى في وسطها غشاء كالثوب الصفيق من سرتها إلى ركبتها كأنه إزار مشدود على وسطها، فأمسكوها حتى ماتت" » [1]

•سليمان السيرافي:

« تشير المصادر التاريخية في اللغتين العربية و الصينية إلى وجود جموع من المسلمين في الصين في عهد أسرة تنج التي حكمت الصين بين عامي (906/618)، وكان معظمهم من التجار الذين نولوا الثغور.

وكان التجار المسلمون المنصرفون إلى الشرق الأقصى يبحرون من البصرة ومن سيراف على الخليج الفارسي أو " الخليج الصيني" كما كانوا يسمونه أحيانا في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) و كانت السفن الصينية الكبيرة تصل إلى ثغر سيرافو تشحن بالبضائع الواردة من البصرة،ثم تتجه إلى ساحل عمان و تعبر المحيط الهندي مارة بسرنديب و جزائر البحار الجنوبية حتى تصل إلى مدينة خانفو، حيث كانت تعيش جالية اسلامية وافرة العدد عظيمة الشأن ، و في كتاب المسالك و الممالك لابن خرداذبة عبارة تفيد أن بعض تجار المسلمين و صلوا إلى شبه جزيرة كوريا » .[2]

« ومن المسلمين الذين زاروا الهند و الصين عدة مرات رحالة عربي اسمه سليمان، لا نكاد نعرف شيئا عن ترجمة حياة، ولكن وصف سياحته في الهند و الصين انتهى إلينا، فقد كتبه سنة (237ه- 851 م) و لهذا الوصف ذيل وضعه في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) مؤلف من سيراف اسنه أبو زيد حسن و اعتمد فيه على ما سمعه من قصص الرحالة و التجارة في بحار الصين و لا سيما ابن وهب الذي من ذكره، وقد طبعت هذه

---

[1] حسين نصار، أدب الرحلة، مرجع سبق ذكره،ص 101.

[2] شكري عزيز الماضي،محاضرات في نظرية الأدب، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة الجزائر،ط1،1984،ص 76

[3] نور الدين عتر، الرحلة في طلب الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1،1390ه /1985م ص 31.

«الرحلة على يد المستشرق " لانجلس" (Langles) ، ثم نشرها المستشرق "رينو" (Reinaud) مع ترجمة فرنسية كما أحاط بها المستشرق " فران" (Ferrand) في مجموعه الرحلات و النصوص الجغرافية العربية و الفارسية و التركية الخاصة بالشرق الأقصى و التي ترجمها إلى الفرنسية و علق عليها و نشرها في مؤلف من مجلدين » [1].

«وتحدث الدكتور " حسين فوزي" عن هذه الرحلة في كتابه حديث السندباد القديم و قال: إنها تعد من أهم الآثار العربية عن الرحلات البحرية في المحيط الهندي و بحر الصين في القرن التاسع، و ربما كانت الأثر العربي الوحيد الذي يتحدث عن سواحل البحر الشرقي الكبير و الطريق الملاحي إليها على أساس الخبرة الشخصية مع التزام الموضوع، وعدم الخروج عنه إلى أحاديث تاريخية وغيرها مما عودنا الجغرافيون والمؤرخون العرب » .[2]

« وتمتاز رحلة سليمان و الذيل الذي وضعه أبو زيد بما فيهما من وصف صادق للطرق التجارية، و لبعض العادات و النظم الاجتماعية و الاقتصادية ، و لأهم المنتجات في الهند وسرنديب ، وتمتاز أيضا بالأخبار الواقعية من علاقة المسلمين بالصين في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، و الحق أن الاختصاصيين في الدراسات الصينية من المستشرقين ثبت عندهم كثير مما جاء في حديث سليمان عن أحوال الصين الإجتماعية.

ومما ذكره " أبو زيد حسن" في الذيل الذي وضعه لرحلة سليمان، أن السفن القادمة من سيراف متجهة إلى البحر الأحمر كانت إذا وصلت جدة أقامت بها، و نقل ما فيها من السلع إلى مراكب خاصة تحمله إلى مصر، و تسمى مراكب القلزم، وذلك لأن المراكب الأخرى كانت لا تستطيع الملاحة في شمالي البحر الأحمر » .[3]

« إن سليمان التاجر الذي أبحر عدة مرات إلى الهند و الصين و دوّن جانبا من هذه الرحلات و نقلها منه مواطن له يسمى " أبو زيد السيرافي " و نستحضر مطالعتنا لرحلات " سليمان" قصص ألف ليلة و ليلة و خاصة أسفار " السندباد" الذي يبدو كأنه مؤلفها أو كأن مؤلفها صحبه في رحلاته، لأنها تحمل السمات و الوسط و المواضع نفسها بين البصرة وسيراف و بغداد » .[4]

---

1 نقولا زياد، الجغرافيا و الرحلات عند العرب ، الشركة العالمية للكتاب، لبنان،دط،1987،ص17.

2 المرجع نفسه، ص 17.

3 جمال الدين فالح الكيلاني، الرحلات و الرحالة في التاريخ الاسلامي، دار الزنبقة، دط، دس، ص 26

4 المرجع نفسه، ص 26.

- **المسعودي:**

عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، وقد نشأ في بغداد ثم أقبل على السياحة لطلب العلم و جمع الحقائق الجغرافية و التاريخية فطاف في إيران وجال بعد ذلك في المحيط الهندي، وزار سواحل إفريقية الشرقية و السودان، و الظاهر أن أشق رحلاته كانت في المحيط الهندي شرقي إفريقية.

فقد كتب « **" وقد ركبت عدة من البحار كبحر الصين و الروم و القلزم و اليمن وأصابني فيها من الأهوال مالا أحصيه كثرة، فلم أشاهد أهول من بحر الزنج و فيه السمك المعروف بالأوال ، طول السمكة نحو من اربعمائة ذراع بالذراع العمرية و هي ذراع ذلك البحر، و الأغلب من هذا السمك طوله مائة ذراع، وربما بدا بهذا البحر فيظهر طرفا من جناحيه فيكون كالقلاع العظيم وهو الشراعن وربما يظهر رأسه و ينفخ الصعداء بالماء فيذهب الماء في الجو أكثر من ممر السهم، و المراكب تفرع منه الليل و النهار وتضرب له بالذبادب و الخشب لينفر من ذلك..." »** [1]

وقد تحدث المسعودي عما لقيه من التجارب و المشاهدات من خلال رحلاته في مؤلفات تاريخية ضخمة، ضاع أكثرها بسبب ضخامة حجمها و قلة انتشارها، أما أعظم ما وصل إلينا منها كتاب " مروج الذهب" و"معادن الجوهر "، و الكتاب بجمع بين التاريخ والجغرافيا و السياسية و العمران بكثرة ما فيه من أخبار الامم التي كانت تحيط بالعالم الاسلامي في العصور الوسطى .

وتبدر بعض هذه الاخبار في كتب سائر المؤلفين، من ذلك عناية المسعودي ببيان الطرق البرية للسفر إلى بلاد الصين ، على حين أن الطرق البحرية إلى تلك البلاد هي التي عني بها سائر من كتبوا في ذلك أيضا عنايته بالتعليل لبعض الظواهر الاجتماعية و الاقتصادية مثل قوله:« **"إن العاج كان يجلب في كثرة من شرقي إفريقية إلى الصين، و إن إقبال الصينيين على استيراده هو الذي جعله نادرا و غالي الثمن في الأقطار الإسلامية ، ولكن كتابه المسعودي لم تدخل من العيوب المعهودة في تأليف معظم الجغرافيين والمؤرخين »** [2]

---

[1] عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري،كلية الآداب القاهرة،دط،1415،1990، ص82.

[2] المرجع نفسه، ص 83.

« أيام العصور الوسطى ، ومن ذلك العيوب الاستطراد، و نقل الخرافات و الاخبار السطحية بدون تمحيصها بالنقد العلمي أو بالرجوع إلى المصادر الأولى، ذلك فضلا عن إغفال منهج معين في دراسة " » [1].

« وقد أشار " المسعودي" في مقدمة " مروج الذهب" إلى أسفار الطويلة فقال : على أنا نعتذر من تقصير إن كان، و تتصل من إغفال أو عرض لما قد شاب خواطرنا و غمر قلوبنا من نقاذق الأسفار و قطع القفار، و تارة على متن البحر و شارة على ظهر البر مستعملين بدائع الأمم بالمشاهدة عارفين خواص الأمم بالمعاينة، كقطعنا بلاد السند و الزنج والصين و الرانج فتارة بأقصى خراسان و شارة بوسائط أرمينية و أذربيجان و الهواة والطالقان، و طورا بالشام فسيري في الآفاق سري الشمس في الاشراق كما قال بعضهم:

يتمـــم أقطـــــار البلاد فتـــــارة لدى شرقها الاقصى و طورا إلى الغرب .

سرى الشمس لا ينفك تقذفه النوى إلى أفق ناء يقصر بالركب . » [1]

« أما رحلات العلامة " ابن خلدون" الذي طاف بلدانا في الشرق و الغرب و كتب عنها بأسلوبه العذب و الذي عرف بأنه " أبو علم الاجتماع" و لم يتم تسليط الضوء عليه كرّحالة أيضا و ترك أثرا طيبا، تنتقل في بلدان المغرب العربي و الأندلس و رحل إلى مصر و أخذ العلوم من بعض شيوخ الأزهر و رحل إلى القدس » [2] .

« وفي القرن التاسع الهجري عرفت رحلة **" سليمان بن أحمد المهري" و " ابن ماجد"**فرحلة " المهري" كانت لغربي المحيط الهندي أي شرق إفريقيا و كذا جنوب شرق اسيا فكانت له صلات بحرية مع السواحل الهندية و مدينة مالقا في ماليزيا و لاهتماماته الجغرافية فقد ألف كتابا نادرا أسماه" معجم الأعلام الجغرافية" وكتبا أخرى حول الملاحة البحرية و الفلك، بينما كانت علاقة " ابن ماجد" مع عالم البحار طويلة امتدت لخمسين عاما و له مؤلف باسم (أصول علوم البحر و القواعد) و عندما بلغ السبعين عاما و تعرف في مدينة (مالندي) ، شرق إفريقيا بالرحالة و البّحار البرتغالي **" فاسكودي جاما"** و الذي كان قد يئس من الوصول إلى الهند عن طريق البحار ، كما أنه ارشده للإبحار عن طريق رأس » .[3]

---

[1] نفسه، ص 83.

[2] عبد المنعم ماجد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى،القاهرة،ط1،1978،ص235.

3 عبد الفتاح وهيبة، جغرافية العرب في العصور الوسطى، الجمعية الجغرافية المصرية،القاهرة دط،1960، ص17.

« ولتجارة العرب الأوائل فيما وراء البحار منذ القرن الثامن الميلادي دور في انتشار هذا النوع من الأدب و قصص "السندباد البحري".التي انطلقت إبان ازدهار البصرة قبل دمار المدينة في ثورة الزنج بعد أواسط القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، فكان بعض الرحالة يجمعون بين التجارة و طلب العلم و منهم " المقدسي" الذي عقد العزم على السفر بتجارة إلى ساحل إفريقيا الشرقي بغداد و هذا دليل على رحلة ابن فضلان واجه في إقليم الفولغا خياطا من أجل العمل و الرزق ومنهم الفنانون و المهرة » .[1]

« وفي العصور اللاحقة تطور هذا النوع من الأدب و لا يسع المقام طورا جديدا فغدا أدب الرحلات شكلا فنيا داخلا في الأدب و لم يعد دراسة تاريخية و جغرافية حية كما كان من قبل، ومن نماذجه في القرن التاسع عشر على سبيل المثال لا الحصر "رفاعة الطهطاوي" الأزهري الذي رافق أول بعثة أرسلها " محمد باشا " للدراسة في فرنسا ليكون واعظا و إماما لتلك البعثة فكتب كتابه الشهير الذائع الصيت و طبع أكثر من مرّة و المسمى (تلخيص الابريز في تلخيص باريز) الذي يمثل رؤية شرقية عربية و إسلامية و رغم الانبهار الواضح في مضمون الكتاب إلا أنه ينتقد في نفس الوقت بعض طباع و سلوك أهل باريس في ذلك الزمن، كما سافر القارئ العربي عبر الورق إضافة إلى ذلك عبر كتب قيمة أخرى كرحلات " الأمير شكيب أرسلان" و مؤلفه الظهير (الحلل السندسية في أخبار البلاد الأندلسية) و جرجي زيدان صاحب (الهلال)، وانتعشت الكتابات في هذا المجال في عصر النهضة بالنسبة للثقافة العربية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن الماضي عندما ظهرت أعلام في هذا الأدب و تمحورت كتاباتهم حول البحث عن سبب تخلق بلدان المشرق بغية اللحاق بمنجزات الحضارة الإنسانية » .[2]

« وضمن تلك الرحلات ما كتبه الأديب " أمين الريحاني" و أشهر كتبه (ملوك العرب) حيث وصف زياراته لبعض البلدان العربية منها مصر و العراق و الشام و اليمن، ومن ثم ظهر عدد من الرحالة أو من كتبوا في أدب الرحلات. » [3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 17.

[2] علي إبراهيم كردي، أدب الرّحل في المغرب و الأندلس، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب،دط، 2013، ص 65.

[3] المرجع نفسه، ص 65.

ثانيا/ عند الغرب:

« تقابل كلمة" الغير" عادة بكلمة " الذات" التي تحدد على أساسها ماهية الغير، فالغير عند الرحالة المسلمين يمكن أن يندرجوا تحت فئات متعددة فهناك العرب المسلمين والمسلمون من غير العرب، وقد أطلق عليهم " الموالى " و هناك أيضا أهل الذمة، أي غير المسلمين من أهل الكتاب مثل اليهود و النصارى خاصة، ويدخل في هذه الفئة أيضا الصائبة و المجوس، و لقد شكل " الغير" غير المسلم بصفة عامة، في ذهنية أغلبية المسلمين شيئا مذموما لا يستأهل إلا وصف باردا الألفاظ ، خصوصا إذا كان لدى هذا "الغير" عادات و تقاليد تخالف ما تعود عليه الرحالة و ألفوه، فها هو " ابن فضلان" يصف الروسية بقوله" وهم أقذر خلق الله لا يستنجون عن غائط و لا بول، و لا يغسلون من جنابة و لا يغسلون أيديهم من الطعام، بل هم كالحمير الضالة" وهما هو أيضا أسامة بن منقذ يصف الصليبيين " بأنهم شياطين و كافرون ، و بهائم " كذلك يصف ابن بطوطة الهنود مثلا " بأنهم أهل كفر وعنا ". »[1]

« لقد سافر بعض العرب إلى أوروبا في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر للميلادي) ومنهم " فخر الدين" المعني الثاني الذي قام في أوروبا ما بين 1613 و 1618 و " إلياس يوحنا الموصلي" الذي سافر إلى أوروبا و أمريكا ما بين عامي 1668 و 1683 قد نشر " رباط جعفر" رحلاته بعنوان " رحلة أول شرقي إلى أمريكا " ليوحنا الموصلني" (بيروت 1906)، دوّن بيرس أخبار الرحالين الذين زارو الأندلس قبل القرن التاسع عشر و لكن هؤلاء الرحالين جميعا كانوا من سفراء المغرب في إسبانيا، ولم تطبع مؤلفاتهم »[2] .

« كما يمكن اعتبار الملحمة اليونانية المعروفة " بالأودية لهوميروس" مظهر من مظاهر الرحلة في التراث الغربي و الذي يصوغ لنا ذلك، هو معنى كلمة أودية ذاتها فهي في اللغات الأوربية الحديثة الآن ترادف معنى سلسلة طويلة من الرحلات أو الرحلة يمتد بها الأمد، و تتخللها المخاطر و الأهوال، و تتناول هذه الملحمة بالتفصيل مجموعة من الوقائع و الأحداث، امتزج فيها الواقع بالخيال، و الحقيقة بالأسطورة » .[3]

---

[1] عبد الوهاب محمد اسماعيل العمراني، رؤية يمينية في أدب الرحلات-مشاهدات و انطباعات من الشرق والغرب ،جميع الحقوق محفوظة للمؤلف،ط2،1434ه /2013م، ص 108.

[2] إنجيل بطرس، الرحلة في الأدب الانجليزي،مقال بمجلة الهلال، عدد يوليو،1975، ص 37.

[3] علي اسلام، الحضارة الغربية، القاهرة،ط1،1986، ص 35.

« إن الرحلة في صورتها داخل الملحمة الغربية، ممثلة في الملحمة اليونانية القديمة، التي ألفها شعراء رؤوا فيها رحلات غيرهم، انطلاقا من فكر مرتبط كما نعلم بطقوس دينية قائمة على تعدد الآلهة، قد لعب الخيال في أحداثها دورا كبيرا، فابتعدت عن الواقع و سيطر فيها الخيال و طلعت عليها الأسطورة » .[1]

« وبالرغم من أن رحلة " أبي طالب خان" إلى العراق و أوروبا عام (1213ه/ 1799م) قد تضمنت الكثير من المعلومات الأثنوجرافية و المقارنات بين الانجليز و الفرنسيين والايرلنديين في مظهرهم و سلوكهم و تقاليدهم و عاداتهم إلا أن تقرير رحلة الطهطاوي لا يزال يحظى بأهمية كبرى من حيث إنه أبرز نوعية جديدة من كتابات الرحالة، كما عكس نظرة الرحالة المسلمين إلى ثقافة الغرب في تلك الحقبة ، الأمر الذي يجعلها نقطة بداية لتاريخية و تحولات تلك النظرة منذ ذلك الوقت حق اليوم » [2].

ومن أهم الرحالين كذلك نجد:

- **كي ليسترنج: (Guy Lest range):**

« الرحالة الانجليزي مؤلف كتاب **"بلدان الخلافة الشرقية"** الذي زار بلاد فارس ومكث فيها ثلاث سنوات من (1877 إلى 1880) / توفي سنة 1933.

يصف هذا الرحالة مدينة البصرة بالعراق : و البصرة وقد اشتق اسمها من الحجاز السود أنشئت في أيامهم ، وأقطع سوادها القبائل العربية التي نزلت فيها بعد تقويض الدولة الساسانية و سرعان ما اتسعت هذه المدينة فإذ هي والكوفة تصبحان من عواصم العراق الجديدة » .[3]

---

[1] محمد مؤنس، الرحالة الأوروبيين، في مملكة بيت مقدس الصليبية ، القاهرة، ط1، 1992، ص 184.

2 مصطفى عبد الغني، جسر الحمرات من أدب الرحلات، الدار المصرية اللبنانية، ط1،2004، ص19.

[3] جاكلين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب، تر: قدري قلعي، دار الكتب العربي، دط، دس، ص 14.

« ويتحدث عن أنهار البصرة فيقول" واشتهرت البصرة في كل الأزمنة بأنهارها وقد عدت على ما ذكر ابن حوقل في المائة الرابعة فزادت على مائة ألف نهر تجري في أكثرها الزوارق ونهر معقل هو النهر الكبير الآتي من جهة بغداد حفره معقل بن يسار الصحابي أيام عمر الفاروق، وهذا النهر ونهر الأبلة وهما يمتدان من البصرة نحو الجنوب الشرقي وكان طول كل منها أربعة فراسخ وكانت بساتين نهر الأبلة بامتداد الجانب الجنوبي للجزيرة إحدى جنان الدنيا الأربع و الأبلة هي تعريف اسمها اليوناني (Apologos) » .[1]

- **جون لويس بوركهارت أو الشيخ ابراهيم:**

« من أوائل الرحالة الذين زاروا بلاد العرب في عصر الامبراطورية العثمانية ولد بمدينة (لوزان) بسويسرا سنة 1784م، قضى ثلاث سنوات في سوريا متخفيا في زي تاجر مسلم باسم الشيخ إبراهيم ثم توجه إلى لبنان ثم سلك طريق الحج إلى القاهرة ثم قام برحلة إلى بلاد النوبة .

ومن مؤلفاته (رحلات في بلاد النوبة و السودان 1819)، (رحلات إلى سوريا والأرض المقدسة 1822)، (رحلات في بلاد العرب 1829)، مما جاء في مشاهداته وصف المكرمة : (البلد الأمين) تقع هذه المدينة بواد رملي ضيق اتجاهه الأساسي من الشمال ألى الجنوب لكنه يحيد ناحية الشمال الغربي عند أقصى جنوب المدينة » [2].

- **مارغريت فان بارشيم (Marguerite Vant Barchime):**

« الرحالة الإنجليزية فقد كتبت فصلا كبيرا في الجزء الأول من كتابها " كريسويل " تصف فيه قبة الصخرة فتقول في وصف شديد التقارب مع وصف العياشي الذي سبقت الإشارة إليه تمتاز قبة الصخرة بالزخارف الرائعة التي تكسو جميع أجزاء البناء من الداخل وخاصة تلك الكسوة الثمينة النادرة من الفسيفساء العجيبة الزاهية الألوان المتنوعة الأشكال » [3] .

---

[1] المرجع نفسه، ص 14.

[2] بوركهارت، رحلات في بلاد العرب،مرجع سبق ذكره، ص 63 .

[3] مارغريت فان بارشيم كريسويل 1932،ج1، ص 149.

•ريتشارد بيرتون:

« أما الرحالة الإرلندي الشهير ريتشارد بيرتون الذي بدأ رحلته إلى البلاد العربية (مصر، بلاد العرب و الشام 1853)، وبعد أن طوّف بمكة المكرمة، انتقل إلى المدينة المنورة ليصف لنا عمارتها و جبالها و أوديتها و دروبها، وعادات أهلها و تفاصيل حياتهم اليومية ولم يفوت هذا الرحالة وصف المنورة حتى وهو في جلسة ضيافة فقد سجل لنا مشاهداته من خلال نافذة منزل يقول رغم منزل الشيخ حامد لم يكن واسعا، فإن المناظر المتباينة التي تبدو من نوافذ تجعل منه خلفه من منازل و الباب المصري، ومآذن الحرم النبوي وجبل أحد على البعد » .[1]

« إن سر هجرة أو رحلة " **جيته** " إلى الشرق هو ما تبدل في الغرب و لاعتقاده، كما ذكر بدوي، أن حضارة الشرق القديمة بقيت كما هي دون أن يتولاها تطور أو تبديل، فكان العالم في الشرق إذا ما زال في شبابه و وجيته الشيخ الذي قارب السبعين اديولوجي من جديد حياة الشباب، فليكن الشرق إذا بالنسبة إلى جيته ينبوع الخضر: هذا الينبوع الذي يقوم على سدانته الخضر، صاحب " موسى الكليم "، و الذي يعيد إلى الشارب منه الشباب، كما تغنى به " حافظ لشيرازي" » [2].

« ومع أن الدواء لمحنة "جيتيه " النفسية و الحضارية كان في البساطة و الفطرة الأولى، وهما متحققتان في الشرق في نظرة، إلا أنه انتهى أخيرا إلى أنّ علاج مشكلة التحول الحضاري ربما لا تكون بالرجوع إلى حياة الماضي البسيطة و الفطرية، أو بالتماس العون من الحضارة الشرقية و رفض حضارته الغربية، و إنما لا تكون بالتحرك بين الشرق و الغرب » [3]

---

[1] جاكلين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب، مرجع سبق ذكره، ص 22.

[2] مصطفى عبد الغني، جسر الحمرات من أدب الرحلات،مرجع سبق ذكره، ص 20.

[3] نفسه، ص 20.

ومن أشعاره التي نشرت بعد وفاته » :

- أ -

الغرب و الشرق على الســـواء.

يقدمان إليك أشياء طاهرة للتذوق.

فدع الأهواء، ودع القشـــــــرة .

واجلس في المأدبة الحافلـــــة .

وما ينبغي لك، ولا عابـــــــرا .

أن تتأى بجانبك عن هذا الطعــام.

- ب -

من يعرف نفسه و الآخريـــــن.

يعترف أيضـــــــــــــا أن :

الشرق و الغرب لا يمكن أن يفترقا.

و بودي أن أهدهد نفســـــــــي.

سعيدا بين هذين العالميـــــــن.

إذا فالتحرك بين و الغـــــــرب.

هو الملك الأفضـــــــــــــل.[1]

1 علي إبراهيم كردي، أدب الرّحل في المغرب و الأندلس، مرجع سبق ذكره، ص 66.

« وهكذا قد خرج " جيته " بحل توفيقي لمشكلة بأن دعا إلى حوار بين الشرق والغرب، وقد جاء الديوان فعلا مزيجا طريفا جمع بين الشرق و الغرب، في مأدبة فكرية واحدة: ذلك على عكس " المويلحي" الذي ترك القاهرة و رحل إلى باريس لفترة قصيرة ليظهر مفاسد الغرب و محاسن الشرق، و ليدعوا في النهاية إلى طريق الخلاص من أزمنة عصره بالتمسك بالقديم و أن تتجه اتجاها عربيا إسلاميا، لو إن كان لا بد من التعامل مع الغير أي " حضارة الغرب " فمنها يؤخذ التقنية فقط و ليس الروحية أبدا » [1].

« و هكذا عبر رحلتانا " جيتيه" و " المويلحي" ، عن موقفين مختلفين عن مسألة ثقافة الذات و الغير، و العلاقة بينهما الأمر الذي يجعلنا نتطرق لهذا الموضوع و فحصة في أدبيات الرحلة الواقعية إلى نشطت بدء من القرن التاسع عشر، متجهة نحو الشرق و الغرب على حد سواء و إن اختلفت الدوافع » .[2]

---

1 المرجع نفسه، ص 66.

2 نفسه، ص 67.

وصفوة القول يمكننا القول أن الرحلة قديمة قدم الانسان ذاته، فقد كانت و لا تزال تشكل جزءا من نشاطه الدائم نحو كسب العيش و السعي لكشف حضارة الغير، وهكذا لعبت الرحلة دورها التاريخي الهام في الكشف الجغرافي و الحضاري على حد سواء، وكذلك بالنسبة لكتابات الرحالة تعتبر مصدر هام لوصف الثقافات الإنسانية عبر التاريخ.

تمهيد:

في درب صغير بمدينة طنجة بالمغرب، كان يعيش فتى عربي مسلم يهوى قراءة كتب الرحلات، و الاستماع إلى أخبار الدول و الناس ، وعجائب الأسفار من الحجاج و التجار الذين يلقاهم في ميناء طنجة، أو من أصدقاء أبيه هذا الفتى هو محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الشهير ب ابن بطوطة ولد في طنجة في شهر رجب عام 703ه/ 1304م.

المبحث الأول : ابن بطوطة و وصفه لثقافة الغير:

« كان أب محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي فقيها يشتغل بالقضاء، وكان يعد ولده ليكون خلفًا له ، لذلك حفظ ابن بطوطة القرآن و درس العلوم الدينية والأدب الشعر،فشب تقيا، و رعا ، محبا للعلماء والأولياء، ولكنه لم يتم دراسة الفقه بسبب رغبته في السفر و الترحال، فكان خروجه إلى الحج، وهو في الثانية و العشرين من عمره نقطة التحول في حياته، إذا ارتدى منذ ذلك الحين ثوب الترحال و أخذ يجوب أرجاء العالم الإسلامي، وحين خرج ابن بطوطة من طنجة سنة (725ه/1325م) قاصدا الكعبة ، وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، لم يخرج مع قافلة الحج، بل خرج مع قوم لا يعرفهم، ولم يستقر مع جماعة منهم، فأخذ ينتقل من مركب إلى آخر، ومن قافلة إلى أخرى، فقد كان اهتمامه برؤية أصناف الناس، و الغرائب التي يصنعونها هو شغله الشاغل . »[1]

كان مما لاحظه ابن بطوطة أن أصحاب كل حرفة ينزلون ضيوفا على اصحاب نفس الحرفة في البلاد الأخرى، فالقاضي ينزل على القاضي و الفقيه على الفقيه، لذلك فقد فرح ابن بطوطة عندما قدمه الناس على أنه من قضاة ومنذ ذلك الحين أصبح ينزل على القضاة و الفقهاء في كل بلد يذهب إليه.

ومن خلال رحلات ابن بطوطة يظهر مدى ترابط الأمة الاسلامية و قوة و حدثها حيث إنه خرج لرحلته الطويلة بمال قليل، « لم يترك فيها ناحية من نواحي المغرب والمشرق إلا زارها ، ولكن ترابط الأمة و تأخيرها عمل على معاونته في رحلته، و امداده بما يريد، كانت رحلته الأولى من سنة (725ه/ 1349م) إلى (749ه/1349م) ، وقضى فيها 24 سنة بدأها في يوم الخميس الثاني من رجب سنة (825 ه / 1325 م)، وانتهى منها يوم الجمعة أواخر شعبان سنة (850 ه) . »[2]

---

1 هلال بن ناجي، رحلة ابن بطوطة إلى الموصل بين الحقيقة و التأليف، الأكاديمية مجلة أكاديمية المملكة المغربية، العدد 18،2001،ص205

2 عبد الله متولي، ابن بطوطة،العدد (A0-13136)،الجمعة 19 يونيو 2015،ص 1.

في أول رحلة له مر ابن بطوطة في الجزائر و تونس و مصر و فلسطين و سوريا ومنها مكة، وفيما يلي مقطع مما سجله عن هذه الرحلة :

« " كان خروجي من طنجة مسقط رأسي في " يوم الخميس 2 رجب 825 ه/ 1324م معتمدا حج بيت الله الحرام و زيارة قبر الرسول عليه الصلاة و السلام ، منفردا عن رفيق آنس بصحبته، و ركب أكون في جملته، لباعث على النفس شديد العزائم وشوق إلى ذلك المعاهد الشريفة كامن في الحيازم، فحزمت نفسي على هجر الأحباب من الإناث و الذكور، و فارقت وطني مفارقة الطيور للوكور، وكان والداي بقيد الحياة فتحملت لبعدهما وصبا ، و لقيت كما لقيا نصبا [1]. »

عند العرب:

• بدء الرحلة و الخروج من طنجة:

« كان ارتحالي في أيام أمير المؤمنين و ناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين الذي رويت أخبار جوده موصولة الإسناد بالإسناد، و شهرت آثار كرمه شهرة واضحة الإشهاد، و تحلت الأيام بحلي فضله، ورتع الأتام في ظل رفقه وعدله، الإمام المقدس أبي سعيد ابن مولانا أمير المؤمنين و ناصر الدين الذي فل حد الشرك صدق عزائمه ، و أطفأت نار الكفر جداول صارمه، فتكت بعباد الصليب كتائبه، و كرمت في إخلاص الجهاد مذاهبه الإمام المقدس أبي يوسف ابن عبد الحق،جدد الهه عليهم رضوانه،وسقى ضرائحهم المقدسة من صوب تهتانه، وجزاهم أفضل الجزاء عن الإسلام و المسلمين،و أبقى الملك في عقبهم إلى يوم الدين، وارتحلت مع رفقة من تجار تونس منهم الحاج مسعود بن المنتصر » [2]

والحاج العدولي و محمد بن الحجر فوصلنا مدينة الجزائر و اقمنا بها، إلى أن قدم الشيخ أبو عبد الله و ابن القاضي ، فتوجها جميعا إلى أن وصلنا إلى بجاية و كان أمير بجاية أبا عبد الله بن سيد الناس الحاجب، وتوفي من تجار تونس الذين صحبتهم من مليانة محمد بن الحجر، و ترك ثلاثة آلاف دينار من الذهب ، وأوصى بها لرجل من أهل الجزائر ليوصلها إلى ورثته بتونس فانتهى خبره لابن سيد الناس المذكور فانتزعها من يده، وهذا أول مشاهدته من ظلم عمال الموحدين وولاتهم.

---

1 المرجع نفسه، ص 1.

2 نفسه، ص2.

• ذكر سلطان تونس

« وكان سلطان تونس عند دخولي إليها السلطان أبا يحي ابن السلطان أبي زكريا يحي ابن السلطان أبي إسحاق إبراهيم ابن سلطان أبي زكريا يحي بن عبد الواحد بن أبي حفص رحمه الله، و كان بتونس جماعة من أعلام العلماء، منهم قاضي الجماعة بها أبو عبد الله محمد ابن قاضي الجماعة أبي العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد الأنصاري الخزرجي البلنسي الأصل، ثم التونسي هو ابن الغماز، ومنهم الخطيب أبو إسحاق إبراهيم بن حسين بن علي بن عبد الرفيع، وولي أيضا قضاء الجماعة في خمس دول، ومنهم الفقيه أبو علي عمر بن علي بن قداح الهواري،وولي أيضا قضاءها و كان من أعلام العلماء » [1]

قال ابن جزي في بلدة صفاقس: يقول علي بن حبيب التنوخي:

سقيا لأرض صفاقـــــس ذات المصانع و المصلى.

محمى القصير إلى الخليج فقصرها السامي المعّلى.

بلد يكاد يقول حيـــــن تزوره أهلا و سهـــلا .

صبّ يريد زيـــــارة فإذا رأى الرقبـاء ولّى .[2]

وإذا وصلنا إلى مدينة قابس و نزلنا بداخلها، وأقمنا بها عشرا لتوالي نزول الأمطار قال ابن جزي في ذكر قابس: يقول بعضهم:

لهفي على طيب ليال خلت بجانب البطحاء من قابس.

كأن قلبي عند تذكـــرها جذوة نار بيد القابـــس.[3]

---

1 حسين مؤنس، ابن بطوطة و رحلاته، دار المعارف، القاهرة،دط، 1119، ص 30

2 المرجع نفسه، ص 31.

3 نفسه، ص 33.

« وقد كان ابن بطوطة سريع التأثر يدل على ذلك قول: عندما وصلت إلى تونس برز أهلها للقاء الشيخ عبد الله الزبيدي و لقاء الطيب ابن القاضي أبي عبد الله النفراوي فأقبل بعضهم على بعض بالسلام و السؤال، ولم يسلم على أحد لعدم معرفتي بهم فوجدت من ذلك في النفس ما لم أملك معه سوابق العبرة، واشتد بكائي، فشعر بحالي بعض الحجاج فأقبل علي بالسلام و الإيناس ومازال يؤانسني بحديثه حتى دخلت المدينة، وأما حبه لوالديه فقد أفصح عنه أيما إفصاح حيث يقول في مقدمة رحلته، إنه تركهما فتحمل لبعدهما المشاق كما لقي من الفراق نصبا، فلما عاد من رحلته الأولى و بلغه موت أمه حزن حزنا شديدا قطعه عن كل شيء، و سافر لزيارة قبر والدته.» 1

• مدينة مصر:

« ولمدينة مصر قرافة عظيمة الشأن في التبرك بها، وقد جاء في فضلها اثر أخرجه القرطبي و غيره لأنها من جملة الجبل المقطم الذي وعد الله أن يكون روضة من رياض الجنة، وهم يبنون بالقرافة القباب الحسنة، و يجعلون عليها الحيطان، فتكون كالدّور و يبنون بها البيوت ويرتبون القرّاء يقرأون ليلا و نهارا بالأصوات الحسان ، ومنهم من يبني الزاوية و المدرسة إلى جانب التربة و يخرجون في كل ليلة جمعة إلى بيت بها بأولادهم ونسائهم و يطوفون على الاسواق بصنوف المآكل.» 2

***ذكر أبوابها و مرساها:**

« ولمدينة الاسكندرية أربعة أبواب: باب السدرة و إليه يشرع طريق المغرب، و باب رشيد، وباب البحر ، و الباب الأخضر و ليس يفتح إلا يوم الجمعة ، فيخرج الناس منه إلى زيارة القبور، و لها المرسى العظيم الشأن و لم أر في مراسي الدنيا مثله إلا ما كان من مرسى كولم و قاليقوط ببلاد الهند، ومرسى الكفار بسرادق ببلاد الأتراك و مرسى الزيتون ببلاد الصين .» 3

---

1 زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دط، دس، ص 101.

2 المرجع نفسه، ص 102.

3 نفسه، ص 102.

***ذكر المنار:**

« قصدت المنار في هذه الوجهة فرأيت أحد جوانبه متهدّما ، و صفته أنّه بناء مرّبع ذاهب في الهواء، وبابه مرتفع على الأرض ، وإزاء بابه بناء بقدر ارتفاعه وضعت بينهما ألواح خشب يعبر عليها إلى بابه، فإذا أزيلت لم يكن له سبيل، وداخل الباب موضع لجلوس حارس المنار، وداخل المنار بيوت كثيرة ،وعرض الممرّ بداخله تسعة أشبار وعرض الحائط عشرة أشبار و عرض المنار من كل جهة من جهاته الأربع مائة وأربعون شبرا » [1]

قصدت المنار عند عودي إلى بلاد المغرب عام خمسين و سبعمائة فوجدته قد استولى عليه الخراب بحيث لا يمكن دخوله و لا الصعود إلى بابه وكان الملك الناصر ، رحمه الله قد شرع في بناء منار بإزائه فعاقه الموت عن إتمامه.

• مدينة واسط :

« مدينة واسط و هي حسنة الأقطار، كثيرة البساتين و الأشجار، بها أعلام يهدي الخير شاهدهم و تهدى الاعتبار مشاهدهم وأهلها من خيار أهل العراق، بل هم خير على الإطلاق أكثرهم يحفظون القران الكريم و يجيدون تجويده بالقراءة الصحيحة و اليهم يأتي أهل بلاد العراق برسم تعلّم ذلك.» 2

« وكان في القافلة التي وصلنا فيها جماعة من الناس أتوا برسم تجويد القران على من بها من الشيوخ، و بها مدرسة عظيمة حافلة فيها نحو ثلاث مائة خلوة ينزلها الغرباء القادمون لتعلم القرآن، عمّرها الشيخ تقي الدين بن عبد المحسن الواسطي ، وهو من كبار أهلها و فقهائها و يعطي لكلّ متعلم بها كسوة في السنة و يجري له نفقته في كل يوم و يقعد هو وإخوانه و أصحابه لتعليم القران بالمدرسة. » 3

---

1 عبد الرحيم الرحموني،الذاتي و الموضوعي في رحلة ابن بطوطة،مدرسة الملك فهد العليا للترجمة دط، 1996، ص414.

2 عبد الرزاق جبران، العجائبي في رحلة ابن بطوطة،أعمال الندوة التي نظمتها مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، طنجة، دط،1993، ص58.

3 المرجع نفسه، ص 59.

***ذكر عمود السواري:**

« ومن غرائب هذه المدينة عمود الرّخام الهائل الذي بخارجها المسمى عندهم بعمود السواري، وهو متوسط في غابة نخل، وقد امتاز عن شجراتها سموّا و ارتفاعها، وهو قطعة واحدة محكمة النحت قد أقيم على قواعد حجارة مربّعة أمثال الدكاكين العظيمة ، و لا تعرف كيفية وضعه هنالك » .[1]

• مدينة البصرة:

« فنزلنا بها رباط مالك بن دنيا وكنت رأيت عند قدومي عليها على نحو ميلين منها بناء عالا مثل الحصن، فسألت عنه فقيل لي هو مسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكانت البصرة من اتّساع الخطة، وانفساح الساحة بحيث كان هذه المسجد في وسطها ، وبينه الآن و بينها ميلان ، وكذلك بينه و بين السور الأول المحيط بها نحو ذلك فهو متوسّط بينها. » [2]

« ومدينة البصرة إحدى أمهات العراق، الشهيرة الذكر في الآفاق، الفسيحة الأرجاء المؤنقة الآفناء ، ذات البساتين الكثيرة و الفواكه الأثيرة، توفر قسمها من النضارة والخصب لما كانت مجمع البحرين الأجاج و العذب، و ليس في الدنيا أكثر نخلا منها فيباع التمر في سوقها بحساب أربعة عشر رطلا عراقية بدرهم » .[3]

« وأهل البصرة لهم مكارم الأخلاق و إيناس للغريب و قيام بحقه فلا يستوحش فيما بينهم غريب، وهم يصلّون الجمعة في مسجد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الذي ذكرنه ، ثم يسدّ فلا يأتونه إلا في الجمعة. » [4]

---

1 رحلة ابن بطوطة، أدب الرحلات،دار الفكر، د ط ، د س، ص21.

2 شمس الدين أبي الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، دط، 1417ه/1997م، ص7.

3 المرجع نفسه، ص 14.

4 نفسه، ص 15.

***ذكر المشاهد المباركة بالبصرة :**

« فمنها مشهد طلحة بن عبيد الله أحد العشرة ، رضي الله عنهم ، وهو بداخل المدينة وعليه قبّة و مسجد و زاوية فيها الطعام للوارد و الصادر و أهل البصرة يعظّمونه تعظيما شديدا و حقّ له، ومنها مشهد الزبير بن العوّام حوارّي رسول الله صلى الله عليه و سلم وابن عمّته رضي الله عنهما وهو بخارج البصرة و لا قبة عليه و له مسجد و زاوية فيها الطعام لأبناء السبيل.» [1]

« وأقمت بمدينة رامز ليلة واحدة ، ثم رحلنا منها ثلاثا في بسيط فيه قرى يسكنها الأكراد، و في كل مرحلة منها زاوية فيها للوارد الخبز و اللحم و الحلواء، و حلواءهم من ربّ العنب ، مخلوطا بالدقيق و السمن، وفي كل زاوية الشيخ و الإمام و المؤذن و الخادم للفقراء و العبيد و الخدم يطبخون الطعام ، ثم وصلت إلى مدينة تستر و هي آخر البسيط من بلاد أتابك و أول الجبال، مدينة كبيرة رايقة نضيرة، وبها البساتين الشريفة، و الرياض المنبفة ولها المحاسن البارعة و الأسواق الجامعة و هي قديمة البناء افتتحها خالد بن الوليد و يحيط بها النهر المعروف بالأزرق وهو عجيب في نهاية من الصفاء شديد البرودة في أيام الحرّ » [2]

قال" ابن جزي" : و في النهر يقول بعضهم:

انظر لشاذروان تستر و اعتجب من جمعه ماء لريّ بلاده.

كمليك قوم جمّعت أموالـــــــه فغدا يفرقها على أجناده.[3]

والفواكه بتستر كثيرة، و الخيرات متيسرة غزيرة ، ولا مثل لأسواقها في الحسن وبخارجها تربة معظمة يقصدها أهل تلك الأقطار للزيادة و ينذرون لها النذور، و لها زاوية بها جماعة من الفقراء، وهم يزعمون أنها تربة زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب.

---

[1] أنس منصور، أعجب الرحلات في التاريخ، مطابع الأهرام التجارية، مصر، دط، 1972، ص 12.

[2] المرجع نفسه، 12.

[3] نفسه، ص13.

***ذكر ملك إيذج و تستّر:**

« وملك إيذج في عهد دخولي إليها السلطان أتابك أحمد، وأتابك عندهم سمة لكل من يلي هذه البلاد من ملك، و تسمى هذه البلاد اللّور ، وولي هذا السلطان بعد أخيه أتابك يوسف بعد أبيه أتابك أحمد، و كان أحمد المذكور ملكا صالحا سمعت من الثقات ببلاده أنه عمّر اربعمائة و ستين زاوية ببلاده منها بحضرة إيدج أربع و أربعون، وقسم خراج بلاده اثلاثا فالثلث منه لنفقة الزوايا و المدارس و الثلث منه لمرتّب العساكر، و الثلث لنفقته و نفقة عياله و عبيده و خدّامه . » 1

« وشاهدت من آثار الصالحة ببلاده أن أكثرها في جبال شامخة، و قد نحتت الطرق في الصخور و الحجارة و سوّيت ووسعت بحيث تصعدها الدواب بأحمالها، وطول هذه الجبال مسيرة سبعة عشر في عرض عشرة، و هي شاهقة متّصل بعضها ببعض تشقّها الانهار و شجرها البلّوط، وهم يصنعون من دقيقه الخبز و في كل منزل من منازلها زاوية يسمونها المدرسة، فإذا وصل المسافر إلى مدرسة منها أوتى بما يكفيه من الطعام و العلف لدابته سواء طلب ذلك أو لم يطلبه، فإن عادتهم أن ياتي خادم المدرسة فيعّد من نزل بها من الناس و يعطي كل واحد منهم قرصين من الخبز و لحما و حلواء، و كل ذلك من أوقاف السلطان عليها، وكان السلطان أتابك أحمد زاهدا صالحا كما ذكرناه، يلبس تحت ثيابه ممّا يلي جسده ثوب شعر. » 2

***عادة أهل ايدج في مأتم أمرائهم:**

« قدم السلطان اتابك أحمد مرّة على ملك العراق أبي سعيد، فقال له بعض خواصه إن أتابك يدخل عليك وعليه الدّرع، وظنّ ثوب الشعر اذي نحن ثيابه درعا، فأمرهم باختبار ذلك على جبهة من الانبساط ليعرف حقيقته، فدخل عليه يوما فقام إليه الأمير "الجوبان" عظيم » 3

---

1 نازك سابايارد، الرحالون العرب و حضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة، ،مؤسسة نوفل، بيروت، ط1،1979،ص 88.

2 أنس منصور، أعجب الرحلات في التاريخ، مرجع سبق ذكره، ص 12.

3 نفسه ، ص 13.

امراء العراق و الامير سويته، أمير ديار بكر، والشيخ حسن الذي هو الآن سلطان العراق وأمسكوا بثيابه كأنهم يمازحونه و يضاحكونه ، فوجدوا تحت ثيابه ثوب الشعر وراءه السلطان ابو سعيد، و في تلك السنة توفيّ وولي ابنه أتابك يوسف عشرة أعوام، ثم ولى أخوه أفراسياب، و لما دخلت مدينة إيدج أردت رؤية السلطان أفراسياب المذكور فلم يتأت لي ذلك بسبب انه لا يخرج إلاّ يوم الجمعة لإدمانه الخمر، ثم بعد جاء بعد صلاة المغرب ومعه طيفوران كبيران، أحدهما بالطعام و الآخر بالفاكهة، وخريطة فيها دراهم و معه أهل السماع بآلاتهم، فقال : اعملوا السماع حتى يرهج الفقراء و يدعون لابن السلطان ، فقلت له: إن أصحابي لا يدركون بالسماع و لا بالرقص و دعونا للسلطان و لولده و قسمت الدراهم على الفقراء »1

« ولما كان نصف الليل سمعنا الصراخ و النواح، وقد مات المريض المذكور، قد ذهبوا إلى دار السلطان للعزاء فينبغي لك أن تذهب في جملتهم فأبت عن ذلك ، فعزموا عليّ فلم يكن لي بد من المسير، فسرت معهم فوجدت ساحة دار السلطان ممتلئا رجالا و صبيانا من المماليك و أبناء الملوك و الوزراء و الأجناد و قد لبسوا التّلاليس و جلال الدواب ، وجعلوا فوق رؤوسهم التراب و التبن، و بعضهم قد جزّ ناصيته ، و انقسموا فرقتين : فرقة بأعلى المشور و فرقة بأسفله، وتزحف كل فرقة إلى جهة الأخرى وهم ضاربون بأيديهم على صدورهم قائلون: " خوند كارما " ، ومعناه مولاي أنا فرأيت من ذلك امرا هائلا و منظرا فضيحا لم اعهد مثله ».2

***ذكر سلطان شيراز:**

« و سلطان شيراز في عهد قدومي عليها الملك الفاضل أبو اسحاق بن محمد شاه ينجو سمّاه أبوه باسم الشيخ أبي اسحاق الكازوني، نفع الله به، وهو من خيار السلاطين، حسن الصورة و السيرة و الهيئة ، وكريم النفس ، جميل الاخلاق و متواضع، صاحب قوّة ، وملك كبير وعسكره ينيف على خمسين ألفا من التراك و الأعاجم و بطانته الأدنون إليه أهل إصفهان وهو لا يأتمن اهل شيراز على نفسه و لا يستخدمهم و لا يقرّبهم و لا يبيح لأحد منهم حمل السلاح لأنهم أهل نجدة و بأس شديد و جرأة على الملوك و من وجد بيده السلاح منهم عوقب. » 3

---

1 نفسه، ص 14.

2 نفسه، ص 14.

3 مجلة المناهل، العدد الخاص بابن بطوطة، ع 60،ج2، ص 22.

• مدينة بغداد:

« مدينة السلام و حضرة الإسلام، ذات القدر الشريف، و الفضل المنيف، مثوى الخلفاء ومقر العلماء، و قال أبو الحسن بن جبير رضي الله عنه، و هذه المدينة العتيقة و إن لم تزل حضرة الخلافة العباسية، و مثابة الدعوة الإمامية القرشية، فقد ذهب رسمها، ولم يبق إلا اسمها ، وهي بالإضافة إلى ما كات عليه قبل إنحاء الحوادث عليها و التفات أعين النوائب إليها كالطلل الدارس، أو تمثال الخيال الشاخص، فلا حسن فيها يستوقف البصر، و يستدعي من المستوفز الغفلة و النظر ، إلا دجلتها التي هي بين شرقيها و غربيها كالمرآة هوائها ومائها ينشأ » .[1]

قال" ابن جزي" : و كان ابا تمام حبيب بن أوس اطلع على ما آل إليه آمرها حين قال فيها:

لقد أقام على بغداد ناعـــــــيها فليبكيها لخراب الدهر باكيها.

كانت على مائها و الحرب موقدة والنار تطفأ حسنا في نواحيها.

ترجى لها عودة في الدهر صالحة فالآن اضمر منها اليأس راجيها.

مثل العجوز التي ولت شبيبتـــها وبان عنها جمال كان يحظيها.2

وقد نظم الناس في مدحها و ذكر محاسنها فأطنبوا ووجدوا مكان القول ذا سعة فأطالوا وأطابوا ، و فيها قال الإمام القاضي "ابو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي البغدادي" :

طيب الهواء ببغداد يشوقـــــــني قربا إليها و إن عاقت مقادير.

و كيف أرحل عنها اليوم إذ جمعت طيب الهواءين ممدود و مقصور.3

---

1 مجلة رحّال، العدد الأول، السنة الأولى،2007، ص 7.

2 نواف عبد العزيز الجحمة، رحّالة الغرب الاسلامي و صورة المشرق العربي، من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري، دار السويدي للنشر و التوزيع الامارات العربية المتحدة و الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008، ص 14.

3 المرجع نفسه، ص 14.

عند الغرب:

خرج ابن بطوطة إلى الهند و خراسان و تركستان و أفغنستان و كابور و السند.

•مدينة الهند:

« أهل الهند يجعلون في رؤوسهم زيت السمسم، و يسمّونه الشيرج، و يغسلون الشعر بعده بالطفل فينعم الجسم ، و يصقل الشعر و يطيله، و بذلك طالت لحي اهل الهند ومن سكن معهم، و البريد ببلادهم صنفان: فأما بريد الخيل فيسمّونه الولاق(أولاق) وهو خيل تكون للسلطان في كل مسافة أربعة أميال، و أما بريد الرجّالة فيكون في مسافة الميل الواحد منه ثلاث رتب، و يسمّونها الداوة، و الداوة هي ثلث ميل، و الميل عندهم يسمى الكروة وترتيب ذلك أن يكون في كل ثلث ميل قرية معمورة، و يكون خارجها ثلاث قباب يعقد فيها الرجال مستعدين للحركة، قد شدّوا أوساطهم، و عند كل واحد منهم مقرعة مقدار ذراعين بأعلاها جّلاجل نحاس، فإذا خرج البريد من المدينة أخذ الكتاب بأعلى يده و المقرعة ذات الجلاجل باليد الأخرى، و خرج يشتدّ بمنتهى جهده، فإذا سمع الرجال الذين بالقباب صوت الجلاجل تأهّبوا له، فإذا وصلهم أخذ أحدهم الكتاب من يده، و مرّ بأقصى جهده، وهو يحرّك المقرعة حتى يصل إلى الداوة الأخرى، و لا يزالون كذلك حتى يصل الكتاب إلى حيث يراد منه. » [1]

*** ذكر أشجار الهند و فواكهها:**

« فمنها العنبة، وهي شجرة تشبه أشجار النارنج إلا أنّها أعظم أجراما و أكثر أوراقا وظلّها أكثر الظّلال، غير أنّه ثقيل، فمن نام تحته وعك، و ثمرها على قدر الأجاص الكبير فإذا كان أخضر قبل تمام نضجه أخذوا ما سقط منه و جعلوا عليه الملح و صيروه كما يصير اللّيم و الليمون ببلادنا، و كذلك يصيّرون أيضا الزّنجبيل الأخضر، و عناقيد الفلفل ويأكلون ذلك مع الطعام يأخذون بإثر كلّ لقمة يسيرا من هذه المملحات، فإذا نضجت العنبة في أوراق الخريف اصفرت حبّاتها، فأكلوها كالتفّاح، فبعضهم يقطعها بالسكّين، و بعضهم يمصّها مصا، و هي حلوة يمازج حلاوتها يسير حموضة، و لها نواة كبيرة يزرّعونها فتنبت منها أشجار كما تزرع نوّى النازنج و غيرها. » [2]

---

[1] رضوان الرحمن، ثقافة الهند، مجلة علمية ثقافية ،العدد1، م56،جامعة فصلية، 2005، ص6.

[2] المرجع نفسه، ص 9.

« ومنها الشّكي و البركي ،و هي أشجار عادية ، أوراقها كأوراق الجوز، و ثمرها يخرج من أصل الشجرة، فما اتصل منه بالأرض فهو البّركي، و حلاوته أشد و مطعمه أطيب وما كان فوق ذلك فهو الشّكي، و ثمره يشبه القرع الكبار، و جلوده تشبه جلود البقر، فإذا اصفر في أوان الخريف قطّعوه و شقّوه، فيكون في داخل كلّ حبة المائة و المائتان، فما بين ذلك من حبات تشبه الخيار، بين كلّ حبّة و حبّة صفّان أصفرا اللّون، و لكلّ حبة كطعم الفول إذ ليس يوجد هنالك، ويدخرون هذه النّوى في التراب الأحمر فتبقى إلى سنة أخرى. » 1

***ذكر الحبوب التي يزرعها أهل الهند و يقتاتون منها:**

« وأهل الهند يزرعون مرتين في السنة، فإذا نزل المطر عندهم في أوان القيظ زرّعوا الزّرع الخريفي و حصّدوه بعد ستين يوما من زراعته، ومن هذه الحبوب الخريفية عندهم الكذرو، وهو نوع من الدخّن، و هذا الكذرو هو أكثر الحبوب عندهم، ومنها القال وهو شبه انلي ، ومنها الشاماخ، وهو أصغر حبا من القال، وربّما نبت هذا الشاماخ من غير زراعة وهو طعام الصالحين و اهل الورّع و الفقراء و المساكين يخرجون لجمع ما نبت منه غير زراعة، فيمسك أحدهم قفة كبير بيساره، و تكون بيمناه مقرعة يضرب بها الزرع، فسقط في الفقّة ، فيجمعون منه ما يقتاتون به جميع السنة » . 2

« وهذه الحبوب التي ذكرناها هي الخريفية، و إذا حصدوها بعد ستّين يوما من زراعتها ازرعوا الحبوب الربيعية، و هي القمح و الشعير و الحمص و العدس ، وتكون زراعتها في الأرض التي كانت الحبوب الخريفية مزروعة فيها. » 3

وبلادهم كريمة طيّبة التربة، و أمّا الأرز فإنّهم يزرعونه ثلاث مرّات في السنة، وهو من أكبر الحبوب عندهم، و يزدرعون السمسم و قصب السكر مع الحبوب الخريفية .

---

1 نفسه، ص 9.

2 نفسه، ص10.

3 نفسه، ص11.

« وأما العود الهندي فشجره يشبه شجر البلوط إلاّ أن قشره رقيق و أوراقه كأوراق البلوط سواء، و لا ثمر له، و شجرته لا تعظم كلّ العظم، و عروقه طويلة ممتدّة، و فيها الرائحة العطرة، و أمّا عيدان شجرته وورقها فلا عطرية فيها، و كلّ ما ببلاد المسلمين من شجرة فهو متملّك، وأما الذي في بلاد الكفّار فأكثره غير متملّك، و المتملّك منه ما كان بقاقُلة ، وهو أطيب العود، و كذلك القماري هو أطيب انواع العود، و يبيعونه لأهل الجاوة بالأثواب، ومن القماري صنفٌ يطبع عليه كالشمع، و أما العطاس فإنه يقطع العرق منه ويدفن في التراب أشهرا فتبقى فيه قوّته، وهو من أعجب انواعه. » 1

« وأما أشجار القرنفل فهي عاديّة ضخمة، و هي ببلاد الكفّار أكثر منها ببلاد الإسلام وليس بمتملّكه لكثرتها، و المجلوب إلى بلادنا منها هو العيدان، والذي يسمّيه أهل بلادنا موّار القرنفل هو الذي يسقط من زهرة، وهو شبيه بزهر النارنج ، وثمر القرنفل هو جوز بوا المعروفة في بلادنا بجوزة الطيب، و الزهر المتكوّن فيها هو البسباسة، رأيت ذلك كلّه وشاهدته. »2

***ذكر أهل الهند الذين يحرقون أنفسهم بالنار:**

« ولمّا انصرفت عن هذا الشيخ رأيت الناس يهرعون من عسكرنا، ومعهم بعض أصحابنا، فسألتهم: ما الخبر؟ فأخبروني أنّ كافرا من الهنود مات، و أجّجت النار لحرقه وامرأته تحرق نفسها معه، و لمّا احترقا جاء أصحابي و اخبروا أنّها عانقت الميت حتى احترقت معه، و بعد ذلك كنت في تلك البلاد أرى المرأة من كفّار الهنود متزينّة، راكبة والناس يتبعونها من مسلم و كافر ، و الاطبال و الأبواق بين يديها، و معها البراهمة، وهم كبراء الهنود، وإذا كان ذلك ببلاد السلطان استأذنوا السلطان في إحراقها فيؤذن لهم فيحرقونها. » 3

---

1 نفسه، ص 10.

2 عبد القادر خليفي،رحلات بين المشرق و المغرب ،مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، العدد 4، وهران، 04 ديسمبر2009، ص 2.

3 المرجع نفسه، ص 3.

« وكذلك يفعل أهل الهند أيضا في الغرق، يغرق كثير منهم أنفسهم في نهر الكنك وهو الذي إليه يحجّون و فيه يرمى برماد هؤلاء المحرقين، وهم يقولون إنه من الجنة، و إذا أتى أحدهم ليغرق نفسه يقول لمن حضره: لا تظنّوا أني أغرق نفسي لأجل شيء من أمور الدنيا، أو لقلّة مال، إنّما قصدي التقّرب إلى كساي، و كساي اسم الله عزّ و جلّ بلسانهم، ثم يغرق نفسه، فإذا مات اخرجوه و أحرقوه و راموا برماد في البحر. » [1]

• مدينة الصين:

« اقليم الصين متّسع كثير الخيرات و الفواكه و الزرع و الذهب و الفضة لا يضاهيه في ذلك إقليم من أقاليم الأرض، و يخترقه النهر المعروف بآب حياة، معنى ذلك ماء الحياة و يسمّى أيضا نهر السبّر (السرور) كاسم النهر الذي بالهند، و منبعه من جبال بقرب مدينة خان بالق تسمى "كوه" بوزنه، معناه جبل القرود، و يمرّ في وسط الصين مسيرة ستة أشهر أن ينتهي إلى صين الصين، و تكتنفه القرى و المزارع و البساتين و الأسواق كنيل مصر إلا أن هذا أكثر عمارة ، و عليه النواعير الكثيرة. » [2]

« وببلاد الصين السكّر الكثير ممّا يضاهي المصري بل يفضله، والأعناب و الأجّاص و كنت أظنّ أن الأجّاص العثماني الذي بدمشق لا نظير له حتى رأيت الأجاص الذي بالصين، و بها البطيخ العجيب يشبه بطيّخ خوارزم و أصفهان، وكل ما ببلادنا من الفواكه فإن بها ما هو مثله و احسن منه، و القمح بها كثير جدا و لم قمحا أطيب منه، وكذلك العدس و الحمص. » [3]

---

[1] اسماعيل زردومي، فن الرحلة في الأدب المغربي القديم، رسالة دكتوراه،باتنة،2006/2005،ص 22.

[2] المرجع نفسه، ص 23.

[3] محمد مكّامان، الرحلات المغربية في القرنين 11و12ه /17 و18م، رسالة بكلية الآداب و العلوم الانسانية بالرباط، دط، 1986، ص 79.

***ذكر الفخار الصيني:**

« وأما الفخار الصيني فلا يصنع منه إلا بمدينة الزيتون و بصين كلان، وهو من تراب جبال هنالك تقد فيه النار كالفحم، و سنذكر ذلك، و يضيفون إليه حجارة عندهم، ويوقدون النار عليها ثلاثة أيّام ، ثم يصبون عليها الماء فيعود الجميع ترابا، ثم يخمّرونه، فالجيّد منه ما خمر شهرا كاملا، و لا يزاد على ذلك و الدون ما خمر عشرة أيّام، وهو هنالك بقيمة الفخّار ببلادنا أو أرخص ثمنا، و يحمل ألى الهند و سائر الاقاليم حتى يصل غلى بلادنا بالمغرب، وهو أبدع أنواع الفخّار » .[1]

***ذكر دجاج الصين:**

« ودجاج الصين و ديوكها ضخمة جدا، أضخم من الأوزّ عندنا، و بيض الدجاج عندهم أضخم من بيض الأوزّ عندنا، و أما الأوزّ عندهم فلا ضخامة لها، و لقد اشترينا دجاجة فأردنا طبخها فلم يسع لحمها في برمة واحدة، فجعلناه في برمتين » .[2]

« ويكون الديك بها على قدر النعامة و ربّما انتتف ريشه فيبقى بضعة حمراء و أوّل ما رأيت الديك الصيني بمدينة كولم فظننته نعامة، و عجبت منه، فقال لي صاحبه: إن ببلاد الصين ما هو أعظم منه، فلماّ وصلت إلى الصين رأيت مصداق ما أخبرّني به من ذلك. » [3]

***ذكر بعض من أحوال أهل الصين:**

« وأهل الصين كفّار يعيدون الأصنام و يحرقون موتاهم كما تفعل الهنود، و ملك الصين تتري من ذرية تنكيز خان، و في كلّ مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين ينفردون بسكناهم، و لهم فيها المساجد لإقامة الجمعات و سواها، وهم معظّمون محترمون، و كفّار الصين يأكلون لحوم الخنازير و الكلاب و يبيعونها في أسواقهم، و هم أهل رفاهية وسعة عيش إلاّ أنّهم لا يختلفون في مطعم و لا ملبس، وترى التاجر الكبير منهم الذي لا تحصى أمواله كثرة، و عليه جبّة قطن خشنة. » [4]

---

1 المرجع نفسه، ص 79.

2 نفسه، ص 80.

3 نفسه، ص 81.

4 نفسه، ص 82.

« و جميع أهل الصين إنّما يختلفون في اواني الذهب و الفضة، و لكل واحد منهم عكّاز يعتمد عليه في المشي، و يقولون هو الرّجل الثالثة، و الجرير عندهم كثير جدّا لأن الدود تتعلق بالثمار و تأكل منها، فلا تحتاج إلى كثير مؤنة، ولذلك كثر، وهو لباس الفقراء والمساكين بها، و لولا التجار لما كانت له قيمة، ويباع الثوب الواحد من القطن عندهم بالأثواب الكثيرة من الحرير . » [1]

« وعادتهم أن يسبك التاجر ما يكون عنده من الذهب و الفضة قطعا تكون، القطعة منها من قنطار فما فوقه وما دونه، و يجعل ذلك على باب داره، ومن كان له خمس قطع منها جعل في إصبعه خاتما، ومن كانت له عشر جعل خاتمين، ومن كان له خمس عشرة سمّوه الستي، وهو بمعنى الكارمي بمصر، ويسمّون القطعة الواحدة منها بركالة. » [2]

***ذكر دراهم الكاغد التي بها يبيعون و يشترون:**

« وأهل الصين لا يتبايعون بدينار و لا دراهم، و جميع ما يتحصّل ببلادهم من ذلك يسبكونه قطعا كما ذكرناه، و إنّما بيعهم و شراؤهم بقطع كاغد، وكلّ قطعة منها بقدر الكفّ مطبوعة بطابع السلطان، و إذا تمزقت تلك الكواغد في يد إنسان حملها إلى دار كدار السكّة عندنا ، فأخذ عوضها جددا، ودفع تلك، و لا يعطي على ذلك أجرة و لا سواها، لأن الذين يتولون عملها لهم الأرزاق الجارية من قبل السلطان. » [3]

« وجميع أهل الصين و الخطأ إنّما فحمهم تراب عندهم منعقد كالطُّفَل عندنا ، ولونه لون الطفل، وتأتي الفيلة بالأحمال منه، فيقطعونه قطعا على قدر قطع الفحم عندنا، ويشعلون النار فيه فيّقد كالفحم، وهو أشد حرارة من نار الفحم، وإذا صار رمادا عجنوه بالماء ويبّسوه و طبخوا به ثانية، و لا يزالون يفعلون به كذلك إلى أن يتلاشى، ومن هذا التراب يصنعون أواني الفخّار الصيني و يضيفون إليه حجارة سواه كما ذكرناه. » [4]

---

1 رحلة ابن بطوطة، أدب الرحلات، مرجع سبق ذكره، ص 22.

2 نفسه، ص 22.

3 نفسه، ص 23.

4 نفسه، ص23.

• مدينة غرناطة:

وكان ملك غرناطة في عهد دخولي إليها السلطان أبو الحجّاج يوسف ابن السلطان أبي الوليد إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر، و لم ألقه بسبب مرض كان به.

« ولقيت بغرناطة جملة من فضلائها منهم قاضي الجماعة بها الشريف البليغ أبو القاسم محمد بن محمد الحسيني السبي ، ومنهم عالمها و مقرئها الخطيب أبو سعيد فرج بن قاسم الشهير بابن لب، ومنهم قاضي الجماعة نادرة العصر و طرفة الدهر أبو البركات محمد بن ابراهيم السلمي البلعبعي، قدم عليها من المرية في تلك الأيام، فوقع الاجتماع به في بستان الفقيه أبي القاسم محمد ابن الفقيه الكاتب الجليل ابي عبد الله بن عاصم . » [1]

قال " ابن جزّي ":

« " كنت معهم في ذلك البستان و امتّعنا الشيخ ابو عبد الله بأخبار رحلته، وقيدت عنه أسماء الأعلام الذين لقيهم فيها، و استفدنا منه الفوائد العجيبة " » .[2]

« وبغرناطة جملة من فقراء العجم استوطنوها لشبهها ببلادهم، منهم الحاج أبو عبد الله السمرقندي، و الحاج أحمد التبريزي، و الحاج إبراهيم القونوي، و الحاج حسين الخراساني و سواهم.

ثم رحلت من غرناطة غلى الحمّة، ثم إلى بلش، ثم إلى مالقة، ثم إلى حصن ذكوان وهو حصن حسن كثير المياه و الأشجار و الفواكه، ثم سافرت منه إلى رندة، ثم إلى قرية بني رياح، فأنزلني شيخها أبو الحسن علي بن سليمان الرياحي، وهو أحد كرماء الرجال وفضلاء الأعيان يطعم الصادر و الوارد. » [3]

---

1 نقولا زياد، الجغرافيا و الرحلات عند العرب،مرجع سبق ذكره،ص 22.

2 نفسه، ص 23.

3 عبد الرحيم مودن/ عبد الرحيم بنحادة، السفر في العالم العربي الاسلامي سلسلة ندوات ومناظرات، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2003،ص 60.

•مدينة مالي:

« كان سلطان مدينة مالي منسى سليمان، و منسى السلطان، وسليمان اسمه وهو ملك بخيل لا يرجى من كبير عطاء، و اتفق اني أقمت هذه المدّة و لم أره بسبب مرضي، ثم صنع طعاما برسم عزاء مولانا أبي الحسن، رضي الله عنه ، و استدعى الأمراء و الفقهاء و القاضي و الخطيب و حضرت معهم،و لما فرغ من ذلك تقدمت ، وأعلمه القاضي والخطيب و ابن الفقيه بحالي، فأجابهم بلسانهم، فقال وا لي: يقول لك السلطان: اشكر الله فقلت الحمد لله، و الشكر على كلّ حال . » [1]

***ذكر ضيافتهم التافهة و تعظيمهم لها:**

« وأقمت بعد بعث هذه الضيافة شهرين لم يصل ألي فيها شيء من قبل السلطان ودخل شهر رمضان ، وكنت أقعد مع القاضي و الخطيب، فتكلمت مع "دوغما الترجمان"، فقال: تكلّم عنده، وأنا أعبر عنك بما يجب، فجلس في أوائل رمضان، وقمت بين يديه و قلت له: إني سافرت بلاد الدنيا، و لقيت ملوكها، ولي ببلادك أربعة أشهر و لم تضفني، ولا أعطيتني شيئا، فما أقول عنك عند السلاطين؟ فقال : إني لم أرك و لا علمت بك، فقام القاضي و ابن الفقيه فردا عليه، و قالا : إنّه قد سلم عليك، وبعثت إليه الطعام، فأمر لي عند ذلك بدار أنزل بها ، ونفقة تجرى عليّ، ثم فرق على القاضي و الخطيب و الفقهاء مالا ليلة سبع و عشرين من رمضان، يسّمونه الزكاة، و أعطاني معهم ثلاثة و ثلاثين مثقالا و ثلثا وأحسن إليّ عند سفري بمائة مثقال ذهبا. » [2]

***ذكر تذلل السودان لملكهم و تترببهم له و غير ذلك من أحوالهم:**

« والسودان أعظم الناس تواضعا و أشدّهم تذللا له، و يحلفون وباسمه فيقولون: منسى سليمان كي، فإذا دعا بأحدهم عند جلوسه بالقّبة التي ذكرناها نزّع المدعوّ ثيابه و لبس ثيابا خلقة ، ونزع عمامته، وجعل شاشية و سِخة ، ودخل رافعا ثيابه وسراويله إلى نصف ساقه وتقدم بذلة و مسكنة و ضرب الأرض بمرفقيه ضربا شديدا، ووقف كالرابع يسمع كلامه. » [3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 61.

[2] نفسه، ص 66.

[3] نفسه، ص 67.

وإذا كلّم أحدهم السلطان فرد عليه جوابه كشف ثيابه عن ظهره ورمى بالتراب على رأسه وظهره، كما يفعل المغتسل بالماء، وكنت أعجب منهم كيف لا تعمى اعينهم.

***ذكر فعله في صلاة العيد و أيامه:**

«وحضرت بمالي عيدي الأضحى و الفطر، فخرج الناس إلى المصلّى، وهو بمقربة من قصر السلطان، و عليهم الثياب البيض الحسان، وركب السلطان، وعلى رأسه الطيسان إلاّ في العيد ما عدا القاضي و الخطيب و الفقهاء، فإنهم يلبسونه في سائر الأيام، و كانوا يوم العيد بين يدي السلطان، وهم يهللون و يكبرون، و بينّ يديه العلامات الحمر من الحرير ونصب عند المصلّى خباء، فدخل السلطان إليه و أصلح من شأنه، ثم خرج إلى المصلى فقضيت الصلاة و الخطبة، و يجلس السلطان في أيام العيدين بعد العصر على البنسي، ويأتي السلحدارية بالسلاح العجيب من تراكش الذهب و الفضة و السيوف المحلاّة بالذهب، و أغمادها منه، و رماح الذهب و الفضة، ودبابيس البلّور، ويقف على رأسه أربعة من الأمراء يشرّدون الذّباب، و في أيديهم حلية من الفضّة تشبه ركابّ السرج، ويجلس الفّرارية و القاضي و الخطيب على العادة، و يأتي دوغا الترجمان بنسائه الأربع وجواريه وهن نحو مائة ، عليهنّ الملابس الحسان و على رؤوسهن عصائب الذهب و الفضة، فيها تفاتيح ذهب و فضّة، و ينصب لدوغا كرسيّ يجلس عليه، و يضرب بالآلة غزواته وأفعاله و يغنى النساء و الجواري معه و يلعبن بالقسي. »[1]

« ويكون معهن نحو ثلاثين من غلمانه عليهم جباب الملف الحُمر، وفي رؤوسهم الشواشي البيض، وكل واحد منهم متقلد طبله يضربه، ثم يأتي أصحابه من الصبيان فيلعبون و يتقلبون في الهواء، كما يفعل السّندي، و لهم في ذلك رشاقة و خفّة بديعة، و يلعبون بالسيوف أجمل لعب، ويلعب دوغا بالسيف لعبا بديعا، وعند ذلك يأمر السلطان له بالإحسان فيؤتى بصرّة فيها مائتا مثقال من التّبر و يذكّر له ما فيها على رؤوس الناس، و تقوم الفرارية فينزعون في قسيّهم شكرا للسلطان، و بالغد يعطى كلّ واحد منهم دوغا عطاء على قدره و في كل يوم جمعة، بعد العصر، يفعل دوغا مثل هذا الترتيب الذي ذكرناه. »[2]

---

[1] نفسه،ص 67.

[2] نفسه، ص 67.

• مدينة السند:

« ولمّا كان بتاريخ الغرّة من شهر الله المحرّم مفتتح عام أربعة و ثلاثين و سبعمائة وصلنا إلى وادي السند المعروف ببنج آب، و معنى ذلك المياه الخمسة، وهذا الوادي من أعظم أودية الدنيا، وهو يفيض في اوان الحرّ،فيزرع أهل تلك البلاد على فيضه،كما يفعل أهل الديار المصرية في فيض النيل،و هذا الوادي هو أول عمالة السلطان المعظم محمد شاه ملك الهمد و السند، ولمّا وصلنا إلى هذا النهر جاء إلينا أصحاب الأخبار الموكّلون بذلك وكتبوا بخبرنا إلى قُطب الملك أمير مدينة مُلتان،وكان أمير أمراء السند على هذا العهد مملوك للسلطان يسمّى سرتيز، وهو من عرض المماليك، وبين يديه تعرض عساكر السلطان ، و معنى اسمه الحادّ الرأس وتيز معناه حادّ،و كان في حين قدومنا بمدينة سوسيان من السند، وبينها و بين مُلتان مسيرة عشرة أيام، وبين بلاد السند و حضرة السلطان مدينة دهلي مسيرة خمسين يوما. » [1]

***ذكر الكركدن:**

« ولمّا أجزنا نهر السند المعروف ببنج آب دخلنا غيضة قصب لسلوك الطريق لأنه في وسطها ، فخرج علينا الكركدن، وصورته أنّه حيوان أسود اللّون أسود اللّون عظيم الجزم رأسه كبير متفاوت الضخامة، ولذلك يضرب به المثل، فيقال: الكركدن رأس بلا بدن، وهو دون الفيل، و رأسه أكبر من رأس الفيل بأضعاف، وله قرن راحد بين عينيه، وطوله نحو ثلاثة أذرع، و عرضه نحو شبر، و لمّا خرج علينا عارضة بعض الفرسان في طريقه فضرب الفرس الذي كان تحته بقرنه فأنفذ فخذه و صرعه، و عاد إلى الغيضة، فلم نقدر عليه. » [2]

---

[1] سمير سرحان، المختارمن رحلات ابن بطوطة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، دط، دس، ص 55.

[2] المرجع نفسه، ص 56.

« ثم سافرنا من مدينة جناني إلى أن وصلنا إلى مدينة سيوستان، وهي مدينة كبيرة وخارجها صحراء و رمال لا شجر بها إلاّ شجر أم غيلان، ولا يزرع على نهرها شيء ما عدا البطيخ، وطعامهم الذّرة و الجلبان، و يسمونه المشنك، ومنه يصنعون الخبز وهي كثيرة السمك و الألبان الجاموسية، وأهلها يأكلون السّقنقور، وهي دويبة شبية بأم حُبين التي يسميها المغاربة حُنيشة الجنّة، إلا أنّها لا ذنب لها، و رأيتهم يحتفرون الرمل ويستخرجونها منه و يشقّون بطنها، ويرمون بها فيه، و يحشونه بالكركم، وهم يسمّونه زرد شُوبه ، وهو العود الأصفر، وهو عندهم عوض الزعفران، ولما رأيت تلك الدويبة وهم يأكلونها استقذرتها فلم آكلها. » [1]

« ثم وصلنا مُلتان وترتيب الطعام أنّهم يجعلون الخبز، و خبزهم الرّقاق، وهو شبه الجراديق، و يقطعون اللحم المشوي قطعا كبيرا بحيث تكون الشاة أربع قطع أو ستا ويجعلون أمام كلّ رجل قطعة، و يجعلون أقراصا مصنوعة بالسمن تشبه الخبز المشترك ببلادنا، ويجعلون في وسطها الحلواء الصابونيّة، و يغطّون كلّ قرص منها برغيف حلواء يسمّونه الخشّي، و معناه الأجرّي،مصنوع من الدقيق و السكّر و السمن، ثمّ يجعلون اللّحم المطبوخ بالسمن و البصل و الزّنجبيل الأخضر في صحاف صينيّة،ثم يجعلون شيئا يسّمونه سموسك، وهو لحم مهروس مطبوخ باللّوز و الجوز و الفستق و البصل و الاباريز موضوعه في جوف رقاقة مقلّوة بالسمن، ويضعونه أمام كلّ إنسان خمس قطع من ذلك أو أربعا، ثم يجعلون المطبوخ بالسمن و عليه الدجاج، ثم يجعلون لقيمات القاضي و يسمّونه الهاشي، ثم يجعلون القاهرية. » [2]

« ويقف الحاجب على السّماط قبل الأكل و يخدم إلى الجهة التي فيها السلطان، و يخدم جميع من حضر لخدمته، و الخدمة عندهم حطّ الرأس نحو الركوع، فإذا فعلوا ذلك جنسوا للأكل و و يؤتى بأقداح الذهب و الفضة و الزجاج مملوءة بماء النبات، وهو الجُلاب محلولا في الماء، ويسمّون ذلك الشربة، و يشربونه قبل الطعام، ثم يقول الحاجب: بسم الله ، فعند ذلك يشرعون في الأكل، فإذا أكلوا أتوا بأكواز الفقّاع، فإذا شربوه أتوا بالتنبول والفوفل. »[3]

---

[1] نفسه، ص 56.

[2] صلاح الدين الشامي،الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، دار منشأ المعارف الاسكندرية، مصر، ط2،1999، ص 88.

[3] المرجع نفسه، ص 88.

المبحث الثاني: ملامح حضارية لرحلات ابن بطوطة:

« فالعرب كان دينهم هو الإسلام يعبدون الله وحده لا شريك له أما الغرب فلا يوجد لهم دين واحد، فهم يعبدون النار ومنهم من يعد البقر ومنهم من يعبد الشمس ومنهم من يعبد اله مصطنعة، فأهل الصين كفّار يعبدون الأصنام و يحرقون موتاهم كما تفعل الهنود، و سواهم من أهل يدفنون الميت، و لا يجعلون معه أحدا ، لكن أخبرني الثقات ببلاد السودان أن الكفّار منهم إذا مات ملكهم صنعوا له ناووسا، و أدخلوا معه خواصّه و خدامه و ثلاثين من أبناء كبارهم و بناتهم، بعد أن يكسروا أيديهم و أرجلهم، و يجعلون معهم أواني الشراب » .[1]

« " أخبرني بعض كبار مسّوفة ممّن يسكن بلاد كوبر مع السودان و اختصّه سلطانهم: أنّه كان له ولد، فلمّا مات سلطانهم أرادوا أن يدخلوا ولدّه مع من أدخلوه من أولادهم، قال: فقلت لهم: كيف تفعلون ذلك، و ليس على دينكم و لا من ولدكم؟ وفديته منهم بمال عريض " . » [2]

« والجواري رخيصات الأثمان إلا أن أهل الصين أجمعين يبيعون أولادهم وبناتهم وليس ذلك ذلك عيبا عندهم، أما عندنا فلا يوجد جواري و لا رخيصات و أهلنا لا يبيعون أولادهم . » [3]

« وكفار الصين يأكلون لحوم الخنازير و الكلاب، و يبيعونها في الأسواقهم، وجميع أهل الصين يأكلون في أواني من الذهب و الفضة، ولا يتبايعون بدينار و لا دراهم، و إنّما بيعهم و شراؤهم بقطع كاغد، و ببلاد الصين السكّر الكثير ممّا يضاهي المصري بل يفضله، و الأعناب و الإجاص وكنت أظن أن الإجاص العثماني الذي بدمشق لا نظير له حتى رأيت الإجاص الذي بالصين، وبها البطّيخ العجيب يشبه بطّيخ خوارزم و أصفهان وكل ما في بلادنا من الفواكه فإن بها ما هو مثله و أحسن منه، وجميع أهل الصين و الخطأ إنّما فحمهم تراب، أما في بلادنا عندنا تراب و عندنا فحم. » [4]

---

[1] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي،رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، مرجع سبق ذكره، 8.

[2] نفسه، ص 9.

[3] رحلة ابن بطوطة، أدب الرحلات، مرجع سبق ذكره، ص 55.

[4] نفسه، ص 55.

« فطعام الهند السمك و التمر المجلوب إليهم من البصرة ، وعمان ، ويقولون بلسانهم (خُرما وماهي لوتِ بادشاهي) معناه باللغة العربية : التَّمر و السمك طعام الملوك ، كما كان أهل الهند يصطادون سمكا يسمّى بالفارسية شيرَمَاهي ومعناه أسد السمك، لأن شير هو الأسد وما هي: السمك وهو يشبه الحوت المسمّى عندنا بتازَّرْت وهم يقطعونه قطعا ويشوونه ويعطون كلّ من في المركب قطعة لا يفضّلون أحدا على أحد، فتجارة المسلمون كانت تسمى الزكاة، و التجارة عند الكفار كانت تسمى العشُر ومع ذلك يبقى للتجار فيها فضل كبير لأنهم فضل كبير يبيعون الرخيص منها ببلاد الهند بمائة دينار دراهم. » [1]

« كما لهم فاكهة يسّمونها الجمون، وهي تشبه الزيتون عندنا، و لها نوى كنواه إلاّ أنها شديدة الحلاوة.

كما كان أهل الهند يجعلون في رؤوسهم زيت السّمسم، و يسّمونه الشيرج، ويغسلون الشعر بعده بالطفل فينعم الجسم، و يصقل الشعر و يطيله، و بذلك طالت لحي أهل الهند ومن سكن معهم ، وأما بالنسبة للبريد الخيل فيسمّونه الوُلاق (أولاق) وهو خيل تكون للسلطان في كل مسافة أرعة أميال، و أمّا بريد الرجّالة فيكون في مسافة الميل الواحد منه ثلاث رتب، ويسمّونها الداوة، والداوة هي ثلث ميل، و الميل عندهم يسمّى الكُروّة » . [2]

« كما عندهم صنف من الفاكهة يسمى الشّكِي و البَرْكِي وهي أشجار عادية، أوراقها كأوراق الجوز، وثمره يشبه القرع الكبار عندنا فيكون في داخل كل حبة المائة و المائتان فما بين ذلك، من حبّات تشبه الخيار، ولكل حبّة نواة تشبه الفول الكبير عندنا، وهذا الشّكي و البركي هو خير الفاكهة ببلاد الهند ومنها التّنْدُو،وهو ثمر شجر الآبَنوس، وحباته في قدر حبّات المشمش و لونها، وهو شديد الحلاوة، ومنها الجوز و أشجاره عادية، و يشبه ثمره الزيتون،و أما النارنج فهو بين الحلو و الحامض و ثمره على قدر اللّيم، أوراقه كأوراق الجوز إلاّ أنّ فيها حمرة و صفرة و ثمره مثل الإجّاص الصغير عندنا ، وفي أعلى كلّ حبّة منه حبّة صغيرة بمقدار حبة العنب، مجوّفة، وطعمها كطعم حبة العنب عندنا ، وكذلك كان الهنود يسمون التين بالأنْكُورو تفسيره بلسانهم العنب. » [3]

---

[1] زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مرجع سبق ذكره، 105.

[2] نفسه، ص 105.

[3] نفسه، ص 106.

« والمنج وهو نوع من الماش إلا أن حبوبه مستطيلة و لونه صافي الخضرة ويطبخون المُنج مع الأرز، ويأكلونه بالسمن، ويسمّونه كشرى، ومنها اللوبيا وهي نوع من الفول عندنا.

وشاهدت يوم الجلوة، فرأيتهم قد نصبوا في وسط المثور منبرا كبيرا و كسوه بثياب الحرير، و جاءت العروس من داخل القصر على قدميها بادية الوّجه، ومعها نحو أربعين من الخواتين برفعن أذيالها من نساء و أمرائه ووزرائه، و كلّهنّ باديات الوجوه ينظر إليهن كلّ من حضر من رفيع أو وضيع، وليست تلك بعادة لهنّ إلا في الأعراس خاصة. » [1]

نحن عندنا السقف أما عندهم يسمونه السند، وكذلك بالنسبة إلى تسمية الباب الصرف وهم يسمونه باب الحرم

«وقعد السلطان بمنظرة له يشاهد ذلك، و نزل ابنه فقبّل رجله و صعد المنبر إلى العروس، فقامت إليه، وقبّلت يده، وجلس إلى جانبها، و الخواتين يروّحن عليها، وجاءوا بالقوفل و التبول، فأخذه الزوج بيده، و جعل منه في فمها، ثمّ أخذت هي بيديها و جعلت في فمه، ثمّ أخذ الزوج بفمه ورقه تنبول و جعلها في فمها، وذلك كلّه على أعين الناس، ثم فعلت هي كفعله، ثمّ وضع عليها السر ورفع المنبر وهما فيه إلى داخل القصر، وأكل الناس وانصرفوا.عند الهنود النساء لا يحتشمن من الرجال،و لا يحتجبن مع مواظبتهن على الصلوات، ومن أراد التزوّج منهن تزوّج لكنّهن لا يسافرن مع الزوج، ولو أرادت إحداهن ذلك لمنعها أهلها. » [2]

والنساء هنالك يكون لهن الأصدقاء و الأصحاب من الرجال الأجانب، و كذلك للرجال صواحب من النساء الأجنبيّات، و يدخل أحدهم داره، فيجد امراته و معها صاحبها فلا ينكر ذلك .

"دخلت يوما على أبي محمد يندكان المسوفي، الذي قدمنا في صحبته، فوجدته قاعدا على بساط، وفي وسط داره سرير مظلّل، عليه امراة معها رجل قاعد و هما يتحدثان» فقلت له: من هذه المراة؟ فقال: هي زوجتي، فقلت: وما الرجل الذي معها منها؟

---

1 بوقرط طيب، أدب الرحلة بين محوري التموقع و التوقع من منظور النقد الأدبي قراءة في الاشكالات والآفاق، مرجع سبق ذكره، ص 167.

2 نفسه، ص 167.

« فقال: هو صاحبها، فقلت له: أترضى بهذا و أنت قد سكنت بلادنا و عرفت أمور الشرع؟ فقال لي: مصاحبة النساء للرجال عندنا على خير و حسن طريقة لا تهمه فيها ولسن كنساء بلادكم، فعجبت من رُعونته، وانصرفت عنه، فلم أعد إليه بعدها" . » [1]

« ومن عادة أهل الهند أنّ لهم رتبة عجيبة في الجنائز ، وهي أنّهم يجتمعون بروضة الميت صبيحة الثالث من دفنه، وتفرش الروّضة بالثياب الرفيعة، ويكسى القبر بالأكسية الفاخرة، و توضع حوله الريآحين من الورد و النسرين و الياسمين، وذلك النّوار لا ينقطع عندهم، و يأتون بأشجار الليمون و الأترجّ و يجعلون فيها حبوبّها إن تكن فيها و يجعلون صيوانا يظّل الناس نحوّة، و يأتي القضاة و الأمراء ومن يماثلهم فيقعدون و يقابلهم القرّاء ويؤتى بالربعات الكرام، فيأخذ كل واحد منهم جزءا فإذا تمت القراءة من القراء بالأصوات الحسان يدعو القاضي، و يقوم الناس و يحطون رؤوسهم إلى سمت (الطريق) الجهة التي بها السلطان، ثم ثم يقعد القاضي و يأتون بماء الورد فيصب على الناس صبا، يبدأ القاضي ثمّ من يليه كذلك إلى أن يعم الناس أجمعين، ثم يؤتى بأواني السكر، وهو الجلاّب محلولا بالماء، فيسقون الناس منه و يبدأون بالقاضي ومن يليه ثم يؤتى بالتّنْبول، وهم يعظمونه ويكرّمون من يأتي لهم به، فإذا أعطى السلطان أحدا منه ، فهو أعظم من إعطاء الذهب والخلع، و إذا مات الميت لم يأكل أهله التنبول إلاّ في ذلك اليوم فيأخذ القاضي أو من يقوم مقامه أوراقا منه فيعطيها أولي الميت، فيأكلها و ينصرفون حينئذ. » [2]

« أما عادة دمشق في اتباع الجنائز رتبة عجيبة، وهو أنّهم يمشون أمام الجنازة والقرّاء يقرأون بالأصوات الحسنة و التلاحين المبكية التي تكاد النفوس تطير لها رقة، وهم يصلّون على الجنائز بالمسجد الجامع قُبالة المقصورة، فإن كان الميت من أئمّة الجامع أو مؤذّنيه أو خدّامه أدخلوه بالقراءة إلى موضع الصلاة عليه، و إن كان من سواهم قطعوا القراءة عند باب المسجد و أدخلوا الجنازة وبعضهم يجتمع له بالبلاط الغربي من الصحن بمقربة من باب البريد، فيجلسون و أمامهم ربعات القرآن يقرأون فيها،و يرفعون أصواتهم بالنداء لكل من يصل للعّزاء من كبار البلدة و أعيانها، ويقولون: بسم الله فلان الدين من جمال شمس وغير ذلك ، فإذا أتموّا القراءة قام المؤذّنون فيقولون: فكّروا و اعتبروا صلاتكم على فلان الرجل الصالح العالم، ويصفونه بصفات من الخير ثم يصلّون عليه و يذهبون به إلى مدفنه. » [3]

---

1 نفسه، 167.

[2] نفسه، ص168.

[3] نفسه، ص 168.

وبعد المضي في هذه الرحلة نلحظ أن ابن بطوطة قد قام بعدت رحلات بدافع المغامرة و التجارة أو حب الرحلة المجرد، حيث قدم من خلال رحلاته هذه كثيرا من المعلومات التاريخية عن مناطق معروفة ، ومناطق أخرى في الشرق الأقصى ،كما أنه قام بوصف الأشخاص و عادتهم وتقاليهم.

يجمل بنا الآن بعد أن قطعنا أشواطا من العمل أن نرجع إلى الخلف، وننظر فيما استطعنا الوصول إليه من نتائج دون إدعاء الوصول إلى الهدف المنشود أو استفراغ الموضوع ، لأن هذا النوع من الأدب واسع و المشاركين فيه كثر،و أنواعه كثيرة متناثرة يصعب الإلمام بها، بل يستدعي كل نوع منها بحوثا و دراسات متكاملة، فدراستنا تدخل ضمنه كنوع عرف مراحل تاريخية، بدءا من كتابات العرب المسلمين،حيث إنهم كانوا يصفون الأماكن، مضمنين ذلك بأحداث شاهدوها او شاركوا فيها، و إذا كان السبق للمشارقة في ميدان الجغرافيا الوصفية، فإنه قد عرف نضجا عند المغاربة في القرن السادس الهجري، حيث امتزجت المرئيات المحسوسة بالانطباعات الشخصية ووصف معاناة الطريق ومن خلال بحثنا تجلى ما يلي:

- الرحلة كفعل إنساني يكون الغرض منه الانتقال بما يحمله من معان و مقومات دلالية مكّنته من الخروج من الدائرة الضيقة لبلوغ آفاق تتجاوز الحقل الدلالي لها بجميع رمزياته واختلاف المنطلقات السيكولوجية، و النفسية لدى الرحالة.

- تعد الرحلة و التي في جوهرها حركة انتقال من الفنون العالمية الموغلة في القدم، تعكس صورة البيئة بمختلف أشكالها السياسية والثقافية و الأدبية و العلمية، بل و حتى الجغرافية من (جبال، مناخ، أنهار...)، لهذا فهي تنفتح على منافذة متعددة الأشكال السردية كتاريخ والسيرة و الجغرافيا و السجلات الاجتماعية...تتخصّب و تتلاحق فيما بينها، لتخرج في حضن واحد مشكلة النص الرحلي، إلا أنّ الرابط لهاته الأشكال هو الوصف، فالرحالة أيّا كان توجهه يصف و يصور لنا الحياة بأشكالها المختلفة

- كما تميزت باعتماد أغلب الرحالين، أو من ينوب عليهم كتابه رحلاتهم، على رحلات ومؤلفات السابقين عليهم، وحتى المعاصرين لهم، و استفادوا منها، تارة بنقل معانيها وأخرى بالنقل الحرفي منها، وهو ما يشير أغلب الرحالين أثناء تدوين رحلاتهم.

- التأكيد على أن رحلة ابن بطوطة قد اتّخذت لنفسها أسلوبا جديدا في تناول القضايا باعتبار أن الأسلوب هو الذي يعرفنا بالكاتب من خلال تناسق و انسجام الألفاظ، باستعمال اللغة المعبرة عن المعنى في النص و تحديد مستويات اللغة لسانيا و أسلوبيا، و التي تحدد إطار السرد بالاعتماد على الوصف الذي يعمل على تحديد مساره من خلال وصف الشخصيات و الأماكن.

• تميزت رحلة ابن بطوطة باتساع عالمها الفني وغناها بأشكال السرد الحكائي والإخباري تجاوزت مميزات الخطاب الكلاسيكي مختلفة في أحداثها و زمانها و مكانها، و تؤدي فيه اللغة طبيعة إخبارية تبليغية عن الأحداث و الشخصيات و الأماكن، وما يستحق أن نشير إليه أن الزمن و المكان كل منهما يتبع الواقع و ليس خيالي و مفتعل كما في الرواية.

• ونجد كذلك ابن بطوطة بين الفنية والأخرى يطّعم نصوصه بحكايات مشوقة يطفو عليها طابع الغرابة ، ليخرج لنا رحلته في بناء أدبي متكامل وقائم بذاته الذي يعلن عنه ابن جزي بدوره في أسلوب كتابته للرحلة، والتي صاغها في قالب لغوي بسيط غير متكلف هذا من جهة، وعلى إخبار وإلقاء ابن بطوطة لأحداثه و أخباره من جهة أخرى .

ـ والحمد لله الذي بنعمته تتّم الصالحات ـ

ملحـــــــــق

ابن بطوطة:

يعتبر الرحالة ابن بطوطة من ابرز الشخصيات التاريخية التي عرفت بالسفر والمغامرة و الترحال، « وقد كان ابن بطوطة مؤوخ و فقيه و قاض، واسمه هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللّواتي الطنجي نسبة إلى لواته إحدى قبائل البربر، المعروف "بابن بطوطة "، والملقب بشمس الدين، رحّالة ومؤرخ وقاضي و فقيه مغربي لقب بأمير الرحالين المسلمين. »[1]

« ولد في طنجة في المغرب يوم الاثنين في (17 رجب سنة 703ه/24 فبراير 1337) لعائلة عرف عنها عملها في القضاء الإسلاميّ، زمن الدولة الميرينيّة، مما ساعده على حفظ القرآن الكريم و علوم الفقه و الأدب و الشعر، واتصف بحبه للعلم ، كما كان تقيا وورعا وكان عالما في الأعشاب و طرق استخدامها ، وهذا الأمر أعانه على مقاومة الكثير من الأمراض أثناء تجواله، لقد فضّل ابن بطوطة الترحال حول مناطق العالم على أن يجلس في طنجة و الدراسة في المدارس المالكيّة كما كان سائدا في ذلك الوقف، فقد بدأت رحلته وعمره واحد وعشرون عاما وكانت وجهته إلى السعودية لتأدية فريضة الحج ومن هنا بدأن رحلاته الكثيرة. »[2]

أهم رحلات ابن بطوطة:

رحلات ابن بطوطة تتجلى في ثلاث رحلات أساسية هي :

رحلة ابن بطوطة إلى العراق و بلاد فارس:

« بعد قيام الرحالة ابن بطوطة بالحج توجه إلى العراق و بلاد فارس في (17 نوفمبر1326م)، دامت الرحلة إلى العراق (14 يوم) ، حيث ذهب بين قوافل الحجيج العادة إلى العراق، زار الرحالة ابن بطوطة خلال رحلته ضريح الصحابي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، توقف بعدها في النجف حيث استضافه كل من حاكم الموصل و قاضي ماردين الذي منحه النقود القضية النادرة، زار الرحالة ابن بطوطة واسط ، ثم البصرة »[3]

---

1 جبران مسعود، الرائد معجم ألفباني في اللغة و الاعلام ، دار العلم للملايين، ط2، يوليو 2005، ص575.

2 كرم البستاني،رحلة ابن بطوطة، دار بيروت للطباعة و النشر، دط،1980 ، ص5.

3 جبران مسعود، الرائد معجم ألفاني في اللغة و الاعلام، مرجع سبق ذكره،ص395.

« مرورا بنهر دجلة ثم قطع جبال زاغروس متجها إلى أصفهان في إيران، ذهب إلى شيراز في جنوب إيران، ثم عاد إلى بغداد في حزيران عام(1327م). »[1]

رحلة ابن بطوطة إلى شبه الجزيرة العربية:

« استقر ابن بطوطة في مكة المكرمة لمدة 3 سنوات بداية من شهر سبتمبر (1327م إلى 1330م)، اتجه إلى ميناء جدة و ركب السفن متجها إلى اليمن ليزور منطقة زبيد، ذهب إلى الهضبة المرتفعة في تعز و زار الصنعاء و ميناء عدن التجاري. » [2]

رحلة ابن بطوطة إلى الصومال:

« ركب ابن بطوطة السفن المتجه إلى الساحل الصومالي، حيث زار مدينة زيلع الصومالية، ذهب إلى جنوب الساحل الصومالي حيث منطقة كاب جورد فوي ، انتقل إلى مقديشو، وبلد البربر" القرن الافريقي"، انتقل بعد ذلك إلى بلاد الزنج، في جنوب البلاد في ساحل السواحيلي، انتقل إلى جزيرة العرب و مر عبر مضي هرمز متجها إلى عمان ثم إلى مكة ليؤدي فريضة الحج مرة ثالثة في عام(1332م). » [3]

رحلة ابن بطوطة إلى آسيا الوسطى و الشرق الأدنى:

« زار الرحالة ابن بطوطة الهند متجها إليها مع قوافل الحجاج، حيث رافق سلطان بن توغلوك و عمل له مترجم، انتقل إلى بلاد الشام ثم ميناء اللاذقية، ثم تركيا و آلانيا على السواحل الجنوبية، زار قوفية ثم سنوب على سواحل البحر الأسود، ثم شبه جزيرة القرم، ثم مملكة القبيلة الذهبية، ثم المجر، كما زار ابن بطوطة بولعار شمالا ثم استراخان، ثم القسطنطينية في عام (1334) ، ثم إلى ساراي آل الجديد ثم ذهب إلى بحر قزوين ، ثم إلى سمرقند ، ثم انتقل إلى أفغنستان ثم إلى الهند. » [4]

---

1 المرجع نفسه، ص 395.

2 نفسه، ص 396.

3 موسوعة أعلام العلماء و الأدباء العرب و المسلمين، حرف الباء،دار الجيل، ط3،2005،ص575.

4 هلال بن ناجي، رحلة ابن بطوطة إلى الموصل بين الحقيقة و التأليف، مرجع سبق ذكره، ص202،203.

رحلة ابن بطوطة إلى الصين و آسيا:

« ذهب الرحالة ابن بطوطة مع القافلة المتجهة إلى الصين حيث زار كهومبهات بالهند ثم كاليكوت، ثم وار أندونيسيا، ودلهي، وجنوب الهند، ومنطقة هوسباتانا، ثم إلى جزر المالديف و سيريلانكا و زار معبد سري بادا و تينافرام، زار كل من كوريكود، وميناء شيتاغونغ في بتجلاديش ، ثم انتقل إلى جزيرة سومطرة، و فيتنام، والفلبين، وفي نهاية الرحلة وصل إلى مدينة تشي في الصين. » [1]

مؤلفات ابن بطوطة:

« تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار الكتاب الوحيد البارز الذي نقل عن ابن بطوطة، إذ يعد موسوعة جغرافية اجتماعية روى فيها و أرّخ ما لاقاه في رحلاته من عجائب و غرائب، و يرى المحققون أن ابن بطوطة لم يكن أديبا أو مؤلفا، لأن كتابه المشهور كان من تدوين كاتب أمير مراكش السلطان أبو عنان المريني، و الكاتب هو محمد بن جزي الكلبي. » [2]

« وكان ابن بطوطة يملي على الكاتب و يصف رحلاته، وهنا يرى المحققون أن المنطق الأدبي يقوم على أن يكتب ابن بطوطة رحلاته بيده كما جرت عادة الأدباء، ناهيك على أنهم لم يجدوا لم أي مذكرات، لكن البعض الآخر يرى أن ابن بطوطة قد كتب مذكراته حقا لكنها ضاعت أثناء رحلته. »[3]

وفاة ابن بطوطة:

« استقر الرحالة الكبير أخيرا بفارس حيث لبى دعوة السلطان أبي عنان و قضى هناك ثلاثا و عشرين سنة، لم يصلنا منه أي خبر سوى أنه كان محفوفا بعناية السلطان و كرمه وانتقل إلى جوار ربه سنة (1377)، عن سن يناهز(74 سنة)، قضى أكثرها يجوب العالم و يكشف خفاياه و أسراره، فكان رحالة العصر بلا منازع. » [4]

---

1 المرجع نفسه، ص 204.

[2] رحلة ابن بطوطة، أدب الرحلات،مرجع سبق ذكره، ص 5.

3 المرجع نفسه، ص 6.

[4] شاهر ديب أبو شريخ، موسوعة عباقرة في الاسلام ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، دط،2004، ص23

قائمة المصادر و المراجع

❖ القرآن الكريم .

❖ المعاجم:

1- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق و ضبط عبد السّلام محمد هارون، ج2،ط2، دار الفكر، سوريا،1979.

2- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1984 .

3- مجدي وهبة ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان بيروت،ط2 1974م.

4- جبران مسعود، الرائد معجم ألفبائي في اللغة و الاعلام ، دار العلم للملايين، ط2 يوليو 2005.

❖ المصادر:

5- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق نخبة من الأساتذة ، دار المعارف،ج3، القاهر،دط دت.

6 - شمس الدين أبي الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط دط، 1417ه/1997م.

7- رحلة ابن بطوطة ، أدب الرحلات، ، دار الفكر ، دط، د س.

❖ المراجع :

8 - أنس منصور، أعجب الرحلات في التاريخ، مطابع الأهرام التجارية، مصر دط،1972.

9- جمال الدين فالح الكيلاني، الرحلات و الرحالة في التاريخ الاسلامي، دار الزنبقة، دط دت.

10- جاكلين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب، تر قدري قلعي، دار الكتب العربي، دط، دت.

11- حسين نصار، أدب الرحلة، مكتبة لبنان ،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان،ط1،1991.

12- حسيني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2،1983.

13- حسين مؤنس، ابن بطوطة و رحلاته، دار المعارف، القاهرة، دط، دت.

14- حسين محمد فهيم، أدب الرحلات ، عالم المعرفة، دط، يونيو 1989.

15- زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دط، دس.

16- زبير درافي، محاضرات في الأدب المقارن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر دط، دت.

17- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان ، ط10، 1882،ج1.

18- سمير سرحان، المختار من رحلات ابن بطوطة، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، دط، دت.

19- سعيد علوش، المصطلحات الأدبية المعاصرة، ، الدار البيضاء، دط، 1984.

20- سيد أحمد النساج، مشوار كتب الرحلة قديما و حديثا،مكتبة غريب للطباعة، القاهرة دط، دت.

21- شعيب خليفي، الرحلة في الأدب العربي: التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيّل الهيئة العامة لفصور الثقافة كتابات نقدية، دط، أفريل 2002.

22- شكري عزيز الماضي، محاضرات في نظرية الأدب، دار البعث للطباعة و النشر قسنطينة الجزائر، ط1،1984.

23- شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، مصر ، ط4، دت.

24- شاهر ديب أبو شريخ، موسوعة عباقرة في الاسلام ، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، دط،2004.

25- صلاح الدين الشامي،الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، دار منشأ المعارف الاسكندرية مصر، ط2،1999

26- عبد الله ابراهيم، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2003.

27- عبد الرحيم الرحموني،الذاتي و الموضوعي في رحلة ابن بطوطة،مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، دط، 1996.

28- عبد الرزاق جبران، العجائبي في رحلة ابن بطوطة، أعمال الندوة التي نظمتها مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، طنجة، ط1،1993.

29- عبد الرحيم مودن/ عبد الرحيم بنحادة، السفر في العالم العربي الاسلامي سلسلة ندوات ومناظرات، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 2003.

30- عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، كلية الآداب، القاهرة، دط،1415،1990.

31- عبد المنعم ماجد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ، القاهرة، ط1،1978.

32- عبد الفتاح وهيبة، جغرافية العرب في العصور الوسطى، الجمعية الجغرافية المصرية، القاهرة، دط، 1960.

33- علي إبراهيم كردي،أدب الرّحل في المغرب و الأندلس، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب، دط، 2013.

34- عبد الوهاب محمد اسماعيل العمراني، رؤية يمينية في أدب الرحلات-مشاهدات وانطباعات من الشرق والغرب ،جمبع الحقوق محفوظة للمؤلف، ط2،1434ه /2013م.

35- علي اسلام، الحضارة الغربية، القاهرة، ط1،1986.

36- كرم البستاني، رحلة ابن بطوطة، دار بيروت للطباعة و النشر، دط، 1980.

37- موسوعة أعلام العلماء و الأدباء العرب و المسلمين، حرف الباء، دار الجيل،ط 3 2005.

38- محمد مؤنس، الرحالة الأوروبيين، في مملكة بيت مقدس الصليبية ، القاهرة، ط1 1992.

39- م.ق مينورسكي ، تر: عبد الرحمن حميده، الجغرافيون و الرّحّالة المسلمون، نشرة دورية محكمة تعني بالبحوث الجغرافية، الكويت ، دط، ربيع الثاني1405، يناير 1985.

40- مارغريت فان بارشيم كريسويل 1932،ج1.

41- مصطفى عبد الغني،جسر الحمرات من أدب الرحلات،الدار المصرية اللبنانية ط1،2004.

42- نور الدين عتر، الرحلة في طلب الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1،1390ه /1985م .

44- نقولا زياد،الجغرافيا والرحلات عند العرب، الشركة العالمية للكتاب، لبنان دط،1987.

45- نازك سابا يارد، الرحالون العرب و حضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة مؤسسة نوفل، بيروت، ط1، 1979.

46- نواف عبد العزيز الجحمة، رحّالة الغرب الاسلامي و صورة المشرق العربي، من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري، دار السويدي للنشر و التوزيع الامارات العربية المتحدة و الأهلية للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2008.

47- محمد مكّامان، الرحلات المغربية في القرنين 11و12ه /17 و18م، رسالة بكلية الآداب و العلوم الانسانية بالرباط، دط، 1986.

❖ **أطروحات :**

48- جميلة روباش، رسالة لنيل شهادة دكتوراه،أدب الرحلة في المغرب العربي،1014.

❖ **مجلات:**

49- اسماعيل زردومي، فن الرحلة في الأدب المغربي القديم، رسالة دكتوراه،باتنة 2006/2005.

50- بوقرط طيب، أدب الرحلة بين محوري التموقع و التوقع من منظور النقد الأدبي قراءة في الاشكالات و الافاق،مجله تاريخ العلوم ، العدد6، دس.

51- بوركهارت، رحلات في بلاد العرب، مجلة العربي، وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد 1508 مارس، 2001

52- جبور الدويهي، الرحلة و كتب الرحلات الأوروبية إلى الشرق حتى نهاية القرن 18،مجلة الفكر العربي العدد،23 افريل/ يونيو 1983.

53- سيد نوفل،الرحلات في الأدب العربي القديم، مجلة الهلال، دار الهلال مصر العدد7 يوليو، 1975.

54- عبد القادر خليفي، رحلات بين المشرق و المغرب، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، العدد 4، وهران، 04 ديسمبر2009.

55- نبيل راغب، أدب الرحلات، مجلة الفيصل، الرياض المملكة العربية السعودية،ع 88،يوليو، 1987.

56- مجلة المناهل، العدد الخاص بابن بطوطة، ع 60،ج2.

57- مجلة رحّال، العدد الأول، السنة الأولى،2007.

58- بوركهارت، رحلات في بلاد العرب، منقول عن مجلة العربي، وزارة الإعلام بدولة الكويت ، العدد8، مارس 2001.

59- هلال بن ناجي، رحلة ابن بطوطة إلى الموصل بين الحقيقة و التأليف، الأكاديمية مجلة أكاديمية المملكة المغربية، العدد 18،2001.

60- عبد الله متولي، ابن بطوطة،العدد (A0-13136)،الجمعة 19 يونيو 2015.

61- رضوان الرحمن، ثقافة الهند، مجلة علمية ثقافية ،العدد1، م56،جامعة فصلية 2005.

62- إنجيل بطرس، الرحلة في الأدب الانجليزي،مقال بمجلة الهلال، عدد يوليو،1975.

فهرس

ـ الاهداء

ـ الشكر و عرفان

ـ مقدمة.....أ.

المدخل

مصطلحات و المفاهيم

ـ مفهوم الرحلة.....06.

ـ مفهوم الرحالة.....14.

الفصل الأول

أدب الرحلات والسعي إلى التراث

ـ تمهيد.....19.

ـ نشأت أدب الرحلة و تطور.....20.

ـ جذور الرحلة .....25.

ـ عند العرب .....25.

ـ عند الغرب.....33.

الفصل الثاني

ابن بطـــــــــــــوطة

ـ تمهيد.....41.

ـ ابن بطوطة ووصفه لثقافة الغير.....42.

- عند العرب.....43.
- عند الغرب.....52.
- ملامح حضارية لرحلات ابن بطوطة..... 63.
- خاتمة.....69.

ملحق

نبذة عن حياة ابن بطوطة

- حياة ابن بطوطة.....72.
- المصادر و المراجع.....76.
- فهرس.....82.